الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة–خميس مليانة–

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية–شعبة التاريخ

السياسة الدينية الفرنسية بالجزائر
(1830م – 1914م)

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر
تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين: إشراف الأستاذ:
- ✓ بوعداين حياة عبد القادر فلوح
- ✓ مغاتري عبلة

السنة الجامعيــة:
2016/2015

شكر و تقدير

نشكر المولى عز وجل على نعمته علينا بهداية العلم و توفيقه على إتمام هذا البحث.

نتقدم بالشكر الجزيل و التقدير و الإمتنان للأستاذ المشرف فلوح عبد القادر الذي بصرنا بنور بصيرته و صفاء فؤاده حيث وجهنا توجيه الأب لإبنتيه ، و الأستاذ لطلبته إذ لم يبخل علينا يوما بنصائحه و توجيهاته رغم كثرة إلتزاماته و مسؤوليته إلى أن استوى هذا العمل المتواضع على ما هو عليه.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الذين أفادونا بالنصائح العلمية و التدعيمات المعنوية: خاصة الأستاذ محرز أمين و الأستاذ التونس عبد الرحمن و الأستاذة معيوف.

ولا يفوتنا أن نشكر الهيئات العلمية التي أسهمت في إنجاز هذا البحث عن طريق تقديم بعض التسهيلات و المساعدات بغية الوصول إلى المادة العلمية ، ونخص بالذكر عمال المكتبات سواء بالجامعة أو خارج الجامعة.

كما لا ننسى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد، خاصة الزميلة جزار أمينة.

عيلة ، حياة

الإهداء

إلى من حملتني وهنا على وهن ،واحتملت مشقة تربيتي إلى من أهدت لنا زهرة شبابها فغدت أريجا يملأ قلوبنا و عقولنا ، إلى أمي الغالية.

إلى من علمني أن العلم نور ، و النجاح إرادة و أن الدنيا تأخذ غلابا إلى أبي الغالي.

إلى سندي و ونيسي في هذه الحياة.

إلى زوجي العزيز و أفراد عائلته.

إلى اجمل الورود، التي تعطر أيامي، وتزين وجودي ومن شاركوني أيام الصبى ،وشاطروني أفراحي و أحزاني.

إلى إخوتي: محمد و زوجته و أبناءه وياسين و زوجته و بنتيه و هشام.

إلى أخواتي: فاطمة الزهراء ، سعاد ، شهرزاد و أزواجهن و أبناءهن

إلأى كل منبع رواني بالعلم و المعرفة، فأطفأ نار الفضول الذي يسكن عقلي

إلى كل أساتذتي.

إلى صديقتي و شريكتي في هذا العمل المتواضع حياة و إلى كل صديقاتي و خاصة نسيمة ،الحاجة، إلهام ، سارة، حياة، صبرينة ، هاجر ، كريمة ، منال ، نعيمة.

- عبلة -

الإهداء

إلى من زرعت في فؤادي المحبة و أوقدت في قلبه الحنان

إلى صدر الأنس و منبع الدفء و الأمان

إلى التي تعبت من اجل راحتي أمي حفظها الله

إلى من أفنى عمره بحثا عن يوم الإنتصار

إلى من شجعني على قول الحق و ألبسني وسام الوقار

إلى رمز القوة و الإصرار أبي حفظه الله.

إلى شموع حياتي إخوتي أخواتي خاصة أختي الصغرى سعاد.

إلى من رافقني بنصائحه و بعث فيا الصبر و المثابرة

إلى من إرتضاه الله لي زوجا

إلى زوجي العزيز محمد وكل عائلة صدوقي

إلى كل صديقاتي : عبلة، الحاجة، نسيمة، نريمان، نجية ،أسماء، أمينة ،

بشرى.

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

– حياة –

قائمة المختصرات :

أ) باللغة العربية

ج ..... الجزء

د ت ..... دون تاريخ

ص ..... الصفحة

ص ص ..... صفحات

ط ..... الطبعة

م ..... ميلادي

ب) بالفرنسية :

P ..... page.

Pp ..... des pages.

مقدمة

مقـدمة :

إكتست الحملة الفرنسية على الجزائر صبغة صليبية، تجلت من خلال تصريحات المسؤولين الفرنسيين قبل الإحتلال و بعده. فقد كان سقوط الجزائر يمثل سقوط قلعة إسلامية لصالح قيم أخرى مسيحية، فما حدث سنة 1830م لم يكن مجرد إحتلال عسكري لدولة قوية أرادت الإنتقام، كما إدعت لشرفها المهان في شخص قنصلها دوفال ،لكنه مخطط إستعماري متكامل له جوانب عديدة ورأى مختلفة. وهذا ما يظهر من خلال الأساليب و الوسائل التي حاولت فرنسا من خلالها القضاء على المقومات الروحية والدينية للمجتمع الجزائري، بهدف تجسيد الإستعمار على أرض الواقع وتثبيت دعائمه فتارة يستعينون بالآلات الحربية التدميرية وذلك بهدم المساجد ومنع التلاميذ والطلبة من الإلتحاق بالكتاتيب والمدارس التي كانت مصدر التكوين وتعليم القرآن ومبادئ الدين الإسلامي و اللغة العربية، وتارة بممارسة شتى أنواع الضغوطات والقيود على رجال العلم و الفقهاء والأئمة والمدرسين الجزائريين ، إما بنفيهم أو بقتلهم.

كما كانت فرنسا تقوم بإرسال بعثات علمية و إستكشافية بمعية الحملات العسكرية إلى الأرياف والصحاري والجبال الجزائرية، بغرض الإستطلاع ودراسة ومعاينة ثقافة وتركيبة تلك المجتمعات المحافظة ،وذلك تحضيراً للتوغل نحوها وتفكيكها، إذ يعتبر المساس بخصائص المجتمع سلاحاً أقوى وأجدى لإقتحامها. وما دعم هذه الإرادة الإستعمارية هي البابوية التي كانت دائما تساند السلطة الفرنسية في حركتها التبشيرية في الجزائر، مما جعلها تؤكد على إرسال ممثلين للجمعيات الكاثوليكية مهمتها العمل على تمسيح المجتمع الجزائري.

ومما أثار فضولنا لدراسة موضوع سياسة فرنسا الدينية في الجزائر (1830م–1914م) هو أن لهذا الموضوع حدود ومجال زماني و مكاني يظهر في الفترة الممتدة ما بين (1830م–1914م) النى تعتبر من أخطرالفترات التي شهدت حركة تبشيرية قاسية على المجتمع الجزائري بغية تدمير عادات و تقاليد هذا المجتمع المسلم.

أهمية الموضوع

وتكمن أهمية الموضوع في إبراز مظاهر الغزو الصليبي للجزائر منذ بداية الإحتلال ومختلف الوسائل والأساليب التي إستخدمتها الجمعيات التبشيرية لتحقيق غايتها الإستعمارية وهي إنجاح المشروع التنصيري بالجزائر و القضاء على المقومات الروحية والحضارية

للمجتمع الجزائري ،كما يبرز هذا الموضوع مدى تعاون الإدارة الفرنسية مع النشاط التبشيري في تحقيق المشروع الإستعماري.

لقد كان للسياسة الدينية الفرنسية في الجزائر أهمية بالغة كونها مثلت أولوية لدى المستعمر، وعكست أطماعه في الجزائر ،وكذا السبب الحقيقي لإحتلال الجزائر ،كما أنها شكلت منعرجاً هاما ضمن ما عاناه الجزائريون، وبهذا كان الغرض من هذه الدراسة:

-الوقوف على عدة جوانب من السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر.

-معرفة باطن هذه السياسة الإستعمارية التي استخدمتهت فرنسا .

-محاولة إدراك معاناة الجزائريين من جراء هذه السياسة الفرنسية، وكذا إنعكاسات هذه السياسة على الفرد الجزائري البسيط.

-كشف النقاب عن أساليب ووسائل المنصرين في مشروعهم التنصيري.

أسباب إختيار الموضوع

ولاختيارنا هذا الموضوع و المتمثل في السياسة الدينية الفرنسية بالجزائر يعود إلى عدة أسباب منها:

-الإهتمام الشخصي بالمواضيع التي أثرت على هوية المجتمع الجزائري وخصوصياته أثناء فترة الإحتلال الفرنسي، لاسيما في القيم و الأخلاق و الدين.

-الوقوف على الدوافع التي جعلت بعض الجزائريين المسلمين يعتنقون الديانة المسيحية و يتخلون عن دينهم الإسلام.

معرفة الظروف التي ساهمت في توسيع ظاهرة التبشير المسيحي في الجزائر.

إشكالية البحث

من هذا المنطلق كان البحث في موضوع هام في حقل الدراسات التاريخية، والذي له دور كبير في نشأة المجتمع الجزائري و استقراره ،و المتمثل في واقع الدين الإسلامي في الجزائر إبان الإحتلال والسياسة التي انتهجتها فرنسا اتجاه المنشآت الإسلامية في الجزائر خلال الفترة بين(1830م – 1914م)، وإنطلاقاً من هذا حددنا الإشكالية التالية: إلى أي مدى إستطاعت السياسة الدينية الفرنسية أن تنجح في عملية تنصير المجتمع الجزائري و محاربة مقوماته الأساسية من دين و لغة وتقاليد و عادات؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية العامة مجموعة من التساؤلات هي:

-ما هي مظاهر الحملة الصليبية الفرنسية على الجزائر؟

-وكيف كانت سياسة فرنسا الصليبية إتجاه المنشآت الإسلامية بالجزائر؟

-وفيما تمثلت مختلف الوسائل التي اتبعتها فرنسا في سياستها التبشيرية؟

-وإلى أي مدى وصل دور الأسقفية في إنجاح المشروع التنصيري بالجزائر؟

-وما هو موقف الجزائريين والمؤسسات الإسلامية من هذا المشروع الإستعماري؟

هيكلة البحث

-و للإجابة عن هذه الإشكالية و مختلف الأسئلة المطروحة تم تقسيم الموضوع إلى فصل تمهيدي وثلاثة فصول، إلى جانب مقدمة و خاتمة.

-أما الفصل التمهيدي فتناولنا فيه الحملة الفرنسية الصليبية على الجزائر سنة 1830م حيث تضمن التخطيطات الفرنسية التي سبقت إحتلال الجزائر و إبراز مظاهر الدفاع الديني لتنفيذ مشروع الإحتلال. وتضمن الفصل أيضا الشعارات الصليبية للحملة الفرنسية على الجزائر من خلال تصريحات ومواقف رجال الدين المسيحيين بالإضافة إلى تصريحات و مواقف العسكريين والسياسيين الفرنسيين و التي برز فيها البعد الصليبي بشكل واضح ،إضافة إلى تطرقنا إلى الأهداف الصليبية للحملة الفرنسية و التي تمثلت في رغبة فرنسا في محو الشخصية الجزائرية و القضاء على المقومات الروحية والحضارية للمجتمع الجزائري المسلم و تدمير كل معالم الدين الإسلامي.

-وعالج الفصل الأول سياسة فرنسا إتجاه المنشآت الإسلامية في الجزائر كما تطرقنا إلى مصير المؤسسات الدينية أثناء الإحتلال الفرنسي ، مع الإشارة إلى أهم المساجد التي تعرضت إلى الهدم و مختلف الزوايا التي غلقت من طرف الإدارة الفرنسية ، بعد أن رأت أن هذه المؤسسات الإسلامية هي من أكبر الدعائم للمجتمع الجزائري بالإضافة إلى وضع الأوقاف الإسلامية بعد القوانين التي أصدرتها فرنسا لأنها تيقنت أن الوقف هو أساس دعم الزوايا و المساجد والكتاتيب، فحولت مداخيلها إلى الخزينة (الدومين) ،كما تضمن هذا الفصل محاصرة القضاء الإسلامي من خلال القوانين التي تحد من صلاحيات القاضي المسلم بهدف القضاء على الإحتكام بالشريعة الإسلامية والتقاضي في المحاكم الفرنسية، إلى

جانب التطرق إلى التضييق على الحجاج و استعمال فرنسا مختلف الترتيبات لمنع الجزائريين المسلمين من أداء فريضة الحج.

-وتطرقنا في الفصل الثاني إلى وضعية التبشير المسيحي في الجزائر أثناء الإحتلال الفرنسي له فاستعرضنا دور الإدارة الفرنسية في دعمها للنشاط التبشيري، كما ذكرنا أهم العوامل التي ساعدت المبشرين على تجسيد مشروعهم التنصيري بالجزائر منها دور الحكام العامون و المهام التي قام بها في سبيل إنجاح هذا المشروع. إلى جانب التطرق إلى أهم الوسائل و الأساليب التي انتهجتها فرنسا في عملية التبشير المسيحي و هي عبارة عن إغراءات أرادت فرنسا من خلالها كسب المجتمع الجزائري ،ففي مجال التعليم فتحت مجموعة من المدارس أيضا في مجال الطب فقد قامت بفتح مجموعة من المستشفيات من أجل تقديم العلاج للجزائريين، كما تطرقنا إلى بعض الأعمال الخيرية التي قدمتها فرنسا إلى الجزائريين بهدف الوصول إلى قلوبهم و جعلهم مسيحيين.

-كما بينا في الفصل الثالث دور الأسقفية في المشروع التنصيري ،حيث استعرضنا تأسيس أسقفية مدينة الجزائر سنة 1838م في عهد الأسقف دوبوش (1838م – 1846م) والذي دعم الحركة التبشيرية بشتى الطرق و الوسائل حيث توافدت في عهده عدة جمعيات تنصيرية نشطت في ميادين مختلفة كالتعليم والطب و غيرها...، ثم خلفه الأسقف بافي (1846م – 1866م) ، وهذا الأخير عرف عهده إزدياد ملحوظ في وتيرة الحملة التنصيرية، وذلك من خلال توافد عدة جمعيات تنصيرية إلى الجزائر، إلى جانب إهتمامه بصيانة المؤسسات المسيحية (كنائس، مدارس مسيحية ...)، ثم جاء بعده الأسقف لافيجري (1866م – 1892م) والذي عرفت الجزائر في عهده حركة تنصيرية واسعة أكثر من قبل، وذلك بحكم علاقاته مع الحكام العامين ،خاصة الحاكم العام "دوقيدون" الذي قدم دعماً كبيراً للكاردينال، واستطاع هذا الأخير تأسيس عدة جمعيات منها جمعية مبشري السيدة الإفريقية (الآباء البيض) التي لعبت دور كبير في النشاط التنصيري، خاصة في منطقة القبائل. وفي هذا الفصل تم التطرق أيضا إلى موقف المجتمع الجزائري والمؤسسات الإسلامية من المشروع التنصيري والدور الذي لعبته الزوايا والمساجد والكتاتيب

القرآنية في مقاومة الإستعمار الفرنسي ومواجهة التبشير المسيحي، ومظاهر رفض الشعب الجزائري للتعليم الفرنسي ومحاربته وعدم قبول المسيحية كدين بديل للدين الإسلامي.

-أما الخاتمة فتناولنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

بيبليوغرافية البحث

-وحتى ننجز هذه الدراسة المتواضعة إعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع فمن أهم المصادر العربية كتاب **المرآة** لحمدان بن عثمان خوجة الذي ساعدنا كثيراً في بعض المعلومات بإعتبار أن حمدان خوجة كان مقربا من الهيئة الحاكمة وقد أمدنا بمجموعة من الحقائق .أما بالنسبة للمصادر الفرنسية فاعتمدنا على كتاب: **marabouos et khouans** Rinn(L) الذي إعتمدنا عليه لتبيان السياسة التي إنتهجها الأسقف لافيجري لتمسيح الجزائريين المسلمين.

-أما عن المراجع فاعتمدنا على ما كتبه "شارل روبير أجيرون" في كتابه **الجزائريون المسلمون و فرنسا** في جزئين ،بالإضافة إلى "أيفون تورين" في كتابها: **المجابهات الثقافية في الجزائر المستعمرة (1830م-1888م)** حيث أفادنا هذا المرجع في معرفة الحالة الثقافية في الجزائر أثناء الإحتلال الفرنسي بالإضافة إلى كتابات الدكتور سعد الله أبو القاسم رحمه الله " **الحركة الوطنية** " و" **تاريخ الجزائر الثقافي**"،فالدكتور سعد الله ركز كثيراً على وضع المؤسسات الإسلامية في الفترة الإستعمارية و هذا ما أفادنا في الفصل الأول أثناء دراستنا لسياسة فرنسا إتجاه المنشآت الإسلامية إلى جانب دراسة خديجة بقطاش " **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر** "، ويعتبر هذا المرجع مهم جداً لتطرقه لحركة فرنسا التبشيرية في الجزائر و لمختلف الوسائل و الإغراءات التي إعتمدتها فرنسا في حركتها هذه.

-إلى جانب مجموعة من المقالات أهمها مقال "عبد الجليل التميمي" بعنوان **التفكير الديني و التبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن 19م.**

بالإضافة إلى مقال "شاوش حباسي" بعنوان : **من مظاهر الروح الصليبية للإستعمار الفرنسي بالجزائر 1830م – 1962م**، فهاتين المقالتين و غيرهما من المقالات التي إعتمدنا عليها لتطرقها لدراسة تفصيلية حول مظاهر الروح الصليبية الفرنسية.

المنهج المتبع في الدراسة

ولدراسة موضوعنا هذا حاولنا أن نوفق بين عدة مناهج و يمكن حصرها فيما يلي:

المنهج التاريخي:القائم على التحليل و الإستنتاج وذلك من خلال تقديم مجريات الأحداث في الجزائر منذ التوغل الإستعماري ، وقد راعينا في ذلك التسلسل المنطقي للأحداث التاريخية، كما حاولنا من خلاله دراسة النتائج المرتبة عن النشاط التنصيري ثم تحليلها والتوصل إلى أثرها على المجتمع الجزائري.

بالإضافة إلى المنهج الوصفي: الذي ركزنا عليه خاصة في وصفنا إلى حالة المؤسسات الإسلامية أثناء الإحتلال الفرنسي، ووصف نشاطات الجمعيات التبشيرية وأهم أساليبهم التبشيرية.

صعوبات البحث

وككل بحث علمي إعترضت طريقنا بعض الصعوبات و العراقيل التي يمكن أن تواجه كل باحث يرغب في دراسة أي موضوع في الجزائر ، ومن أهم هذه الصعوبات:

- ضيق الوقت الممنوح لإنجاز مذكرة ماستر لنهاية الدراسة و الذي تطلب منا جهداً كبيراً ،إلى جانب إنشغالنا بالدراسة طيلة فترة السداسي الأول.
- نقص المادة العلمية المتعلقة بموضوعنا في المكتبة المركزية بجامعة الجيلالي بونعامة (خميس مليانة) خاصة المصادر .
- صعوبة التحكم في المعلومات التي إعتمدناها خلال الكثير من المصادر التي تطرقت للسياسة الدينية الفرنسية.
- أغلبية المصادر التي تناولت هذه الدراسة كانت باللغة الفرنسية ،وهنا وجدنا صعوبة في ترجمتها.

الفصل التمهيدي : الحملة الفرنسية الصليبية على الجزائر 1830م.

المبحث الأول : الجزائر قلعة متينة ضد المشروع الصليبي .

المبحث الثاني : الشعارات الصليبية للحملة الفرنسية .

المبحث الثالث : الأهداف الصليبية للحملة الفرنسية

تمهيـــد:

إقترن الإستعمار الأوروبي خلال القرن 19م بصفة عامة و الإستعمار الفرنسي بصفة خاصة بظاهرة التنصير، وهو ما جعل هذه الأخيرة تكون أداة من أجل توسيع المجال الحيوي. أي محاولة تجسيد الإرتباط الجغرافي للجزائر بفرنسا، وفي إطار هذا البعد يتم النهب الإقتصادي، لكن ما كان يشكل عقبة أمام تحقيق هذا المشروع هو الدين الإسلامي. فالحركة التنصيرية التي شهدتها الجزائر خلال القرن التاسع عشر ميلادي كانت من الوسائل التي سخرت لها كل الإمكانات المادية والبشرية من قبل، لتكون الإمكانية الأساسية للوصول إلى تنفيذ مشروع الإحتلال المادي و المعنوي للجزائر .

المبحث الأول : الجزائر قلعة متينة ضد المشروع الصليبي .

إتخذت الكنيسة الكاثوليكية من النشاط البحري [1] الجزائري وسيلة لتوحيد جهود المسيحيين من أجل القضاء على النشاط الذي يسترق إخوانهم في الدين منذ بداية العصر الحديث . فأوروبا كانت ترى في الجزائر مراكز لمجموعة من الناهبين وقطاع الطرق ولصوص البحر، الذين يجب محاربتهم وهذا ما جعل الدول الأوروبية تقوم بحملات بحرية متكررة على الجزائر. فسعت منذ 1815 م إلى توحيد جهودها في جبهة واحدة ضد الجزائر ، من خلال تحالفها في إطار المؤتمرات المختلفة التي عقدتها أوروبا لمناقشة قضاياها و مشاكلها الداخلية أو ما تعلق بقضايا البحر المتوسط الجنوبية، و باطنيا التحضير لإعادة إحياء الحملات الصليبية ضد المسلمين في إطار محاربة القرصنة ظاهرياً .

أ) . مؤتمر فينا 1815م:

عرفت الجزائر في أواخر القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر ميلادي نوعاً من الإستقرار نتيجة للمعاهدات التي أبرمتها مع بعض الدول الأوروبية كإسبانيا والبرتغال والولايات المتحدة الأمريكية[2].

و قد إستغلت الجزائر الظروف الدولية المتمثلة في الحروب النابوليونية لكي تجدد قطع أسطولها الذي وصل إلى 30 قطعة[3].

---

[1]– تعددت تسمياته فعرف عند المؤرخين الأوربيين بالقرصنة ، أما دول المغرب الإسلامي فيعتبرون هذا النشاط جهاد بحري إسلامي ضد الأعداء الأوربيين .

[2] . حنفي هلايلي، **العلاقات الجزائرية الأوروبية و نهاية الإيالة 1815 – 1830** ، ط 1 ،دار الهدى ،الجزائر ، 2007 ، ص 11 .

[3] . شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية** ،(تعريب : محمد مازالي والبشير بن سلامة) ط 1 ،مؤسسة تاولت الثقافية، المغرب ،1968 ،ص 371.

لكن وبمجرد أن توقفت الحروب النابوليونية تحالفت تلك الدول الأوربية من أجل وضع حد لنشاط الأسطول البحري الجزائري. الذي كان يشكل خطراً على مصالحها.

فقد حضرت مسألة الجزائر في مناقشات مؤتمر فيينا، من خلال طرح قضية محاربة القرصنة ، ودعمت هذه القضية بمشروع مفصل قدمه بحار إنجليزي يدعى"سيدني سميث " فالدول الأوروبية كانت تنظر للجزائر هذه الفترة بأنها مركز الثقل الرئيسي في منطقة المغرب و القوة الرئيسية المحركة له .[1]

فقد أصدر المؤتمرون قراراً نهائياً في 09 جوان 1815م يقضي بضرورة وضع حد لمسألة إسترقاق المسيحيين في البلدان المغربية، علماً أنه في سنة 1814م وجه "سيدني سميث " نداء إلى قادة أوروبا لتنظيم حصار بحري على الجزائر عبر حملة أوروبية مشتركة حتى يضع حد لقرصنة الدول المغاربية وهذا ما كان يفكر فيه " نابليون الأول" قبل 1814م وهو كيفية الإستيلاء على الجزائر. وقد اقترح في هذا المؤتمر طريقتين لإجبار الجزائر بصفة خاصة على التخلي عن نشاط القرصنة فالأولى تمثلت في تكوين قوة بحرية مشتركة بين الدول الأوروبية لمحاصرة السواحل المغربية والثانية تمثلت في قيام سفراء الدول الأوروبية بتحميل الباب العالي مسؤولية تلك الأعمال [2]، وهذا من خلال السماح للجزائر بتنظيم عمليات التجنيد العسكري في أقاليم الدولة العثمانية لصالح الجيش الجزائري.

لقد إعتبرت الدولة العثمانية تعرض مؤتمر فينا لقضية الإيالات المغربية، تدخلاً مباشراً في الشؤون الداخلية لحكومة الباب العالي وبهذا أرسل مبعوثاً إلى الإيالات الثلاث لتنبيه ولاتها بالأخطار المحدقة بهم نتيجة المؤامرات التي حيكت في مؤتمر فينا.

---

[1] . جمال قنان ،**معاهات الجزائر مع فرنسا 1619–1830** ، دار هومة ،الجزائر ،2010،ص ص 208 – 209.

[2] . حنفي هلايلي ، مرجع سابق ، ص 13.

وبهذا تعددت المظالم مع المسيحيين بحيث أن الصداقة مع الأوروبيين قد تحولت إلى نزاعات وهجمات.[1]

ب) . مؤتمر إكس لاشابيل 1818م :

لقد هيأ مؤتمر فينا الجو لأوروبا لإتخاذ إجراءات عملية ضد الدول المغاربية ومنها الجزائر التي تقوم بالقرصنة هذا ما جاء به مؤتمر إكس لاشابيل، الذي إنعقد بمدينة إكس لاشابيل بحدود ألمانيا بتاريخ 30 سبتمبر 1818م إشترك فيه كل من بريطانيا،فرنسا هولندا ،إيطاليا ،إسبانيا و البرتغال[2] .

حيث بدأ التخطيط للقضاء على النشاط البحري المغاربي لأنه يمثل آخر مظاهر القوة الإسلامية و ذلك بتكوين أسطولين : الأول إنجليزي و الثاني فرنسي لإرغام المغاربة على التخلي عن ممارسة هذا النشاط وتكوين هذه الفرقة البحرية في النصف الثاني من سنة 1819م. وقد توجه مبعوثان أوروبيان إلى الجزائر و خصص لهما الداي حسين لقاءين يومي 05 و 09 سبتمبر 1819م إستمع خلالهما إلى قرارات و مطالب الدول الأوروبية، و التي أنذرت البلدان المغاربية بضرورة وضع حد لأعمال القرصنة ، وبعد محادثات طويلة مع الداي حسين رفض الإمتثال لتلك المطالب والخضوع لملوك أوروبا و أمر بتكثيف النشاط البحري [3].

على الرغم من أن الجزائر هي التي تعرضت للقصف و التدمير من حملة إكسموث فإن موقفها كان قوياً و فيه تحد واضح للقوى الأوروبية على عكس تونس وطرابلس. فبعد هذا المؤتمر تأزمت العلاقات بين الجزائر و الدول بكثير، ويعتبر مؤتمر إكس لاشبايل بداية المرحلة الأولى لتقويض الإمبراطورية العثمانية ، و تقسيم البلاد العربية بين القوى الإستعمارية الإنجليزية والفرنسية، وأن هذا المؤتمر لم يؤد إلى تدني النشاط المغاربي

---

[1] . حنفي هلايلي ، مرجع سابق ، ص ص 14 – 15 .

[2] – عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام** ،ج3 ،ط2 ، دار الأمة ،الجزائر،2008،ص 365.

[3] . حنفي هلايلي ، مرجع سابق، ص 13 .

فحسب بل أدى في النهاية إلى إحتلال الجزائر سنة 1830م، حيث كانت البداية الفعلية لهذا المخطط الإستعماري الزاحف تحت ستار القضاء على ما يعرف في أدبياته بـ (القرصنة) وحرصاً على تنفيذ هذا المخطط لجأت هذه الدول إلى إضعاف القدرات الحربية لإيالات المغرب، وذلك من خلال عدم تزويدها بالمواد الإستراتيجية و الأسلحة والسفن بعد هذا المؤتمر وهي المواد التي كانت تقدم في السابق كهدايا من طرف دول أوروبية [1].

[1]. حنفي هلايلي ، مرجع سابق ، ص ص 14-15.

المبحث الثاني:الشعارات الصليبية للحملة الفرنسية على الجزائر سنة1830م.

لقد إقترن الإستعمار الفرنسي للجزائر بظاهرة التنصير حتى يتمكن من توسيع نفوذها في الجزائر، ومحاولة تجسيد الإرتباط الجغرافي للجزائر بفرنسا الذي سيمكنها من نهب خيرات الجزائر، ولكن هذا المشروع كان يقف أمامه عائقا وهو الدين الإسلامي و هذا ما عبر عنه الكاردينال " لافيجري"[1] في إحدى المناسبات قائلا : <<وبينما كان الإسلام على وشك أن ينهار في أوروبا مع عرش السلاطين و مع آل عثمان، كان لا يزال ناشطاً في تقدمه وفتوحه على أبواب مملكتنا الإفريقية >>[2] .

أ) – من خلال تصريحات رجال الدين المسيحيين:

إن العامل الديني المسيحي في الإحتلال الفرنسي للجزائر نلمسه من الدور الذي لعبه رجال الدين المسيحيين في نشر الديانة المسيحية إلى أقصى رقعة جغرافية من الجزائر وكان لهم دورا كبيرا في التحريض على استعمال القوة العسكرية لنشر الدين المسيحي. وهو ما يجعل من هذا الموقف موقفاً صليبياً يحمل في طياته عداوة تجاه الدين الإسلامي ومن أهم هذه المواقف التي عبرت عن هذا الإتجاه نذكر تحريض الأب "دوبان لوب" للجيش الفرنسي لمواصلة الحرب المقدسة إذ يقول :<< تقدمي، تقدمي أيتها الكتائب الفرنسية إرفعي الصليب في "هيبون" عنابة! فكي خلاص سوريا، أرجعي القسطنطينية إلى المسيح إن وطنيتي المتحمسة لتحيي هذا الفلاح الخافت الذكر ،هذا الجنرال البارع ،هذه الحرب العادلة (حرب الجزائر)، هذا الجيش العصري، لأنه أحب التضحية والعبقرية وتقدم فرنسا بكل هذه العناوين أقوال الشرف لجيش فرنسا في إفريقيا

---

[1] . ولد في مدينة بايون سنة 1825م ، وصل إلى الجزائر أثناء المجاعة التي حلت بالجزائر ،فاستغل هذا الظرف لتنصير الجزائر ما بين 1868–1892م ،و عرفت فترة رئاسته الأسقفية قمة التنصير في الجزائر وحتى في إفريقيا ،حتى أنه لقب بأبي التنصير ، توفي لافيجري يوم 26 نوفمبر 1892م عن عمر 67 سنة. **للمزيد أنظر**:أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج6 ،ط1،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983،ص 115 .

[2] . مصطفى خالدي وعمر فروخ ، **التبشير و الإستعمار في البلاد العربية** ، منشورات المكتبة العصرية ،بيروت، 1986، ص ص 125– 126.

، لقد تسلمت فرنسا من يديه أرضاً (الجزائر) يمكن أن تكون أجمل مستعمرة في العالم، وواحدة من أشرف أماني الحضارة المسيحية >>[1].

وبنفس الحقد الصليبي يعبر أحد دعاة الإستعمار الصليبي "بوجولا"[2] .إذ يقول : <<الإله سمى نفسه بإله الجيوش و إله المعارك ، فالمجتمعات لا تمشي إلا من خلال الدم والآلام إن غاية حربنا في الجزائر أسمى وأشرف من كل ما طمحت إليه حروبنا الأوروبية، ذلك لأنها تتعلق بقضية الحضارة المقدسة، القضية الخالدة للفكر المسيحي الذي وعده الإله بمملكة العالم، وأوكلت العناية الإلهية إليه شرف القيام بعمله إلى العبقرية الفرنسية >>[3] .

كما خطب رئيس أساقفة باريس بعد إحتلال الجزائر في كنيسة السيدة الإفريقية وبكل روح صليبية، وهو يشكر ملك فرنسا " شارل العاشر "[4]. قائلاً: << مولاي كم من كرامة قد اجتمعت في واحدة، أي موضوع أحق باعترافنا بالجميل، وبإعجابنا غير الذي يقوم به اليوم جلالتكم في بيت الإله، وعلى أقدام هيكل مريم! إن فرنسا قد انتقمت لنفسها وأدركت أنها يمكن أن تعتمد عليكم مرة أخرى، سواء في إعلان مجدها أو في تحقيق سعادتها... لقد انتصرت الإنسانية على البربرية والصليب على الهلال! إن قفار إفريقيا تردد فيها الآن أناشيد الإيمان ...يا ابن "سان لوي" أي مشروعية أكبر من ترضية وإفراغ قلبكم الكريم والشريف! هكذا أعان الإله القوي الملك المسيحي الذي طلب عونه إن يده معه يا

---

[1] . عبد الحميد بن هدوقة:«**الأمير عبد القادر و المجابهة غير المتكافئة** » مجلة الثقافة ،العدد 75 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ص 200.

[2] . هو من الشخصيات المقربة للجنرال بيجو ،ومن المسيحيين المتعصبين الذين طالبوا بفتح باب التبشير في الجزائر، بعد أن زارها عام 1844 م .**للمزيد أنظر**: خديجة بقطاش،**الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830،1871**،دار دحلب،الجزائر،1977، ص 75.

[3] – صالح عوض ، **معركة الإسلام و الصليبية في الجزائر**، دار الزيتونة ، الجزائر ، 1989، ص204.

[4] . ولد بفرساي (1757–1836) حفيد لويس الخامس عشر و لويس الثامن عشر ، خلفه على العرش سنة 1824م، وفي 15 جويلية 1830 م سقط شارل العاشر و خلفه لويس فليب. **للمزيد أنظر**: بسام العسيلي، **المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي**،دار النفائس ، الجزائر، 2010، ص 67 .

مولاي! فلتزدد روحك الكبيرة يقيناً، إن ثقتكم في العون القدسي وفي حماية مريم أم الإله لكم لن تذهب سدى >>[1].

ب) . من خلال تصريحات العسكريين والسياسيين الفرنسيين :

إن الرغبة في الانتقام للمسيحية يعد تفسيرا واضحاً للهجومات الفرنسية العسكرية على الجزائر سنة 1830م، وهذا ما عبرت عنه التصريحات الرسمية الفرنسية بعد انتصار هذه الحملة. كما أن العلاقة التي كانت تربط رجال الدين المسيحيين والعسكريين الفرنسيين، تعتبر مظهر من مظاهر البعد الديني التنصيري للحملة الفرنسية على الجزائر ومن أبرز هذه التصريحات دعوة وزير الحربية الفرنسية كليرمون تونير لغزو الجزائر في قوله: <<... إن العناية الإلهية تدعو للإنتقام في نفس الوقت لدين الملك شارل العاشر وللإنسانية، وإهانات المسيحيين ... إنني أتوسل لجلالتكم بإسم أغلى مصالح الوطن ...أن تعزموا على الإنتقام للمسيحية... >>[2]. وصرح كذلك قائلاً : << بأنه من الممكن ولو بمضي الوقت أن يكون لنا الشرف في أن نمدنهم و ذلك بجعلهم مسيحيين>>[3].

كما تظهر النزعة الصليبية و بشكل واضح ، من خلال ترسانة القساوسة التي رافقت قائد الحملة "دي بورمون"[4] والمتكونة من ستة عشر قسيساً، وهذا إن دل فإنه يدل على العلاقة المترابطة بين النشاط العسكري والنشاط الديني خلال الحملة الفرنسية على الجزائر، ونظراً للإهتمام الخاص الذي يتمتع به رجال الدين لدى السلطة الفرنسية فقد خصهم قائد الحملة "دي بورمون"بتصريح خاص بعد دخوله مدينة الجزائر يقول فيه :

---

[1] – عبد الحميد بن هدوقة ، مرجع سابق ، ص202.

[2] – عبد الجليل التميمي ، «**التفكير الديني و التبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن 19م**» المجلة التاريخية المغربية ، العدد 1 ، تونس ، 1974، ص 13.

[3]– عمار بوحوش ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997، ص86.

[4] . هو قائد الحملة الفرنسية ، ولد سنة 1773م ، وتوفي سنة 1846 م ، ثم انضم إلى لويس 18، هو الذي وقع على وثيقة الإستسلام .**للمزيد أنظر** :الحاج أحمد باي، **مذكرات أحمد باي** ،(تقديم وتحقيق: محمد العربي الزبيري)، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ،2006،إحالة رقم (05)، ص 16 .

<<إنكم أعدتم معنا فتح الباب للمسيحية في إفريقيا و لنأمل أن ستعود قريباً الحضارة التي انطفأت في هذه الربوع >> [1]، كما وجه هذا الأخير تصريح لجنوده يقول فيه : << لقد أعدتم الرباط مع الصليبيين >>[2]، حيث أمر قائد الحملة دي بورمون في 11 جويلية 1830 بإقامة الصلاة في الساحة الرئيسية للقصبة والإحتفال بمناسبة إنتصار المسيحية .

كما كتب الملك شارل العاشر لأسقف باريس وهو حاضر لأداء الصلاة في كنيسة "السيدة الإفريقية" العبارات التالية: << سيدي الأسقف، إعتمادنا على العناية الإلاهية لم يخيب أملنا، السماء باركت جنودنا و إنتصرت العدالة، الدين والإنسانية ، وسقطت الجزائر الخلود الأبدي إلى كل القوى التي توجت بهذا النصر المبين، نفتخر بإنتزاع إفريقيا >>[3]. ومن المواقف التي تكشف نية ملك فرنسا " شارل العاشر " في محاولته إحياء المسيحية بإفريقيا ، المعاهدة السرية التي فرضها على باي تونس في 08 أوت 1830 م والتي نصت على منحه قطعة أرض بالقرب من ضريح لويس التاسع بهدف إقامة كنيسة مسيحية[4].

وبعد أن أطاحت ثورة 1830م الفرنسية التي إندلعت بفرنسا بحكم الملك شارل العاشر، خلفه في العرش " لويس فيليب "[5] ، الذي عمل على تشجيع نشر المسيحية وتقريب رجال الدين له لتعزيز نفوذه كما تلقى الدعم من طرف البابا غريغوار السادس العشر، وهو ما أكده تصريح هذا الأخير للملك لويس فيليب يعبر فيه عن سعادته في

---

(1) . عبد الجليل التميمي ، مرجع سابق ، ص 14.

(2) . شاوش حباسي، **من مظاهر الروح الصليبية للإستعمار الفرنسي بالجزائر 1830–1962م**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت ، ص 12.

(3)- Pierre (p): **Main Basse Sur Alger** ,Editions chihab ,Alger,2004,P106.

(4) . خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 10.

(1) . ولد في باريس يوم 6 أكتوبر 1773م,وتوفي يوم 26 أوت 1850م، إشتهر بالنفاق والجبن مع أقرب الناس إليه، ولكن ثورة 1848م، قضت على ملكه . **للمزيد أنظر:** حمدان با عثمان خوجة، **المرآة**،(تقديم و تعريب: محمد العربي الزبيري)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ،2006،إحالة رقم (01) ،ص208.

دعمه لنشاط الكنيسة ومما صرح به ما يلي: << إن الكنيسة صديقة لكل الحكومات مهما كان نظامها ، شريطة أن لا تضطهد حرية الكنيسة، و أنا ممتن جدا بالملك لويس فيليب و أتمنى أن يضاهيه كل ملوك أوروبا>>[1]

ومن المدعمين لنشاط المشروع التنصيري، رئيس الوزراء " قيزو " الذي عبر عن ضرورة وأهمية نشر المسيحية بالجزائر، وهذا ما أكده في تصريحه قائلاً : << إن إمبراطورية المعتقدات الدينية لم تكن أقل أهمية في العصور السابقة ولا أتردد في القول بحتميتها الآن أكثر من وقت مضى>>[2].

وفي إطار السياسة نفسها للملك " لويس فليب " المدعمة للكنيسة و النشاط التنصيري أرسل برسالة إلى رئيس أساقفة باريس، بعد سقوط مدينة قسنطينة 1837م يشكر فيها العناية الإلاهية بعد هذا النصر المحقق، كما يطلب منه إقامة الصلاة في كنائس باريس ومما كتبه في رسالته ما يلي : << ... إن قسنطينة أصبحت تحت سلطتنا إن جيشنا في إفريقيا قد وشح بالمجد، و لأرفع شكري للعناية الإلهية لإنتصارنا فإني أرغب أن تقام صلاة شكر في كل كنائس باريس >>[3].

نستخلص أن الشعارات الصليبية للحملة الفرنسية، مؤكدة على لسان العديد من القادة الدينيين أو السياسيين أو العسكريين، أو حتى الأشخاص العاديين، هؤلاء جميعا اتفقوا على أن محاربة الدين الإسلامي هي من أولويات هذه الحملة، و أصروا على نشر المسيحية في الجزائر لاعتقادهم أن إفريقيا من الأملاك المسيحية، وتعتبر فرنسا الوريثة الشرعية لهذا المشروع الذي طالما راود السياسيين منذ قرون سبقت تجسيد مشروع الإحتلال.

---

[2] . عبد الجليل التميمي، مرجع سابق ، ص 17.

[3] . شاوش حباسي ، مرجع سابق ، ص 14 .

[4] . عبد الجليل التميمي، مرجع سابق ، ص 18.

المبحث الثالث: الأهداف الصليبية للحملة الفرنسية على الجزائر.

يعتبر الدين الإسلامي في نظر الإستعمار الفرنسي هو العدو اللدود للصليبية لإعتبار أن هذا الدين هو أحد المقومات الرئيسية للشعب الجزائري، وأنه العامل الأساسي في إلتحام و تماسك هذا الشعب. لذلك سعت فرنسا للقضاء على الدين الإسلامي حتى يفتح لها المجال لتحقيق أهدافها التنصيرية، أي أن احتلال فرنسا للجزائر لم يكن إلا امتداداً للحملات الصليبية التي إبتدأت في المشرق لتستأنف في المغرب و يصرح " بوجولا" قائلاً: <<إن الحرب التي نقوم بها في إفريقيا إنما هي حلقة من حلقات الحروب الصليبية>>[1].

ويمكننا إستجلاء هذه الأهداف الصليبية من عملية الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال المسائل التالية :

أ) . بعث الكنيسة الإفريقية الرومانية:

يتلخص تصور الكنيسة لعملية بعث الكنيسة الإفريقية الرومانية على أرض الجزائر ومحاولة كتابة تاريخها لإبراز معالمها في محاور أساسية أهمها ما يلي :

أولها : إعتبار إحتلال الجزائر فتحاً مسيحياً و بداية إعادة أمجاد الماضي وتحقيق الحلم القديم إفريقيا المسيحية. ويقول في هذا الصدد أحدهم << لقد رأينا الصليب يظهر من جديد على هذه الأرض الإفريقية، إذ كانت الكنيسة قد أهملت لمدة أربعة عشر قرناً من طرف المنافقين (يقصد الجزائريين)، أي بدخولهم الإسلام إنما كانوا ينافقون فإنها انبعثت من جديد على يد أنقاض مقدسة اكتشفت بمعية فرحة منقطعة النظير>> [2].

وبنفس الروح الصليبية يصرح بوجولا في إحدى مؤلفاته يقول بأن :<< الهدف الذي نسعى لتحقيقه من حروبنا في إفريقيا لهو أسمى وأقدس من الهدف الذي نسعى لتحقيقه من

---

[1] . مصطفى الأشرف ، **الأمة والمجتمع** ، دار القصبة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2007 ، ص 51.

[2]. مزيان سعيدي : « **منطلقات المشروع الكنسي الفرنسي في الجزائر** » ، حولية المؤرخ ، العدد 6 ،جامعة الجزائر،دار الكرامة، الجزائر، جويلية 2005، ص 167.

حروبنا في أوروبا، وأن المسألة تتعلق بقضية روحية هي قضية الحضارة و قضية التعاليم المسيحية الخالدة، التي كتب الله لها النصر المؤزر في هذه الدنيا وقيض لها فرنسا لتكون سنداً قوياً>>[1].

ولقد تعددت نداءات رجال الدين المسيحيين إلى حتمية إرجاع هذا الشعب إلى حضيرة الدين المسيحي، باعتباره دين أجدادهم و أن الإسلام إنتزع ذلك منهم بأقسى وسائل العنف.

ثانيها : إحياء العهدين الروماني بالخصوص ثم البيزنطي، لتعطي رسالتها التنصيرية الجديدة أسساً تاريخية تعود إلى قرون مضت، حيث أن رجال الدين المسيحيين يروا أن الطلائع الأولى للعهد المسيحي موجودة في إفريقيا الشمالية عامة وفي الجزائر خاصة يذكر ساكسر SAXER و هو إختصاصي في علم الآثار المسيحية : << إن آثار القدسيين الأولى توجد بقوة في إفريقيا، وهي شواهد حية لتاريخ المسيحية القديم بالمنطقة و من هنا الإقرار بتواجد مسيحي في إفريقيا يعود إلى القرن الثاني الميلادي >>[2].

و من هنا فإن الحملة الفرنسية على الجزائر كانت حملة إعادة تنشيط المسيحية من خلال التبشير أو التنصير في إفريقيا ، و يرى كليرمون تونير أن الحملة الفرنسية ضد الجزائر ضرورية و حتمية، وكان في تقريره النهائي بعض العواطف الدينية الواضحة فقد وصف الحملة بأنها "حرب صليبية" هيأتها العناية الإلهية لينفذها الملك الفرنسي الذي إختاره الله ليثأر من أعداء الدين والإنسانية ويغسل الإهانة التي لحقت بالشرف الفرنسي>>[3].

---

[1] . مصطفى الأشرف، مرجع سابق ، ص 52.

[2] . مزيان سعيدي ، مرجع سابق ، ص 168 .

[3] أبو القاسم سعدالله ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث** ، ط 3 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1982، ص 26 .

ثالثها : إعتبار الفتح الإسلامي غلطة لا تغتفر، جعلت الدور التبشيري التنصيري الجديد تفصله عن الكنيسة الرومانية قروناً طويلة ، من الصعب نسيانها بسهولة ، و يجب الإنتقام لأن الفتح الإسلامي كان وراء إختفاء طلائع العهد المسيحي في الجزائر ، و أن المسيحيين فروا من شمال إفريقيا إلى أوروبا و الآخرين، إعتنقوا الإسلام سواء لمصلحة أو عن إقتناع، و إن لم يكن هذا ولا ذاك فإن سكان هذا الوطن تعرضوا لويلات السيطرة العربية [1].

رابعها : محاولة كتابة تاريخ الكنيسة الإفريقية لإعطائها مرجعية تاريخية تعود إلى قرون مضت، حيث حرص عدد من الكتاب الفرنسيين على نبش الماضي لإقناع المسؤولين على أن هذه الأرض الإفريقية مسيحية في الأصل، وعليه فإن دعوة الجزائريين إلى إعتناق المسيحية أمر طبيعي لأنهم يجب عليهم الرجوع إلى حضيرة المسيحية ، و من أبرزهم بوجولا الذي دعى إلى ضرورة الحملة على الجزائر و هذا ما يظهر من خلال تصريحاته ، كما كتب أيضاً يقول :<< أحييك يا كنيسة إفريقيا الجديدة ، يا بنت القديس سيبريان و أوغستين ، لقد بعثت من القبر بفضل عبقرية بلادي و إيمان أبنائها، و أنا فخور أن أراك قد إنتعشت تحت راية فرنسا >>[2].

و من أبرز الرهبان الذين كرسوا جهدهم لكتابة تاريخ الكنيسة الإفريقية الراهب "منساج" من خلال كتابه "المسيحية في إفريقيا " في جزئين وتلقى هذا الكاتب رسائل شكر وتمجيد من قبل رجال الكنيسة ، حيث كتب إليه الأسقف "جوتي" قائلاً له : <<أهنئكم على دراستكم الجديدة الهادفة إلى إلقاء الضوء على أمجاد الحضارة المسيحية في إفريقيا الرومانية>> وكتب إليه أيضاً "بيار فرنان" أسقف وهران يقول: <<... ولا بد الإشارة إلى توسع دعاية التبشير في هذا البلد الذي أصبح بلدنا>>[3].

---

[1] . مزيان سعيدي ، مرجع سابق ، ص169 .

[2] . مصطفى الأشرف ، مرجع سابق ، ص 53.

[3] . مزيان سعيدي ، مرجع سابق ، ص 170 .

ب) . العمل على إعادة هيكلة المؤسسات الدينية على حساب الطابع الإسلامي للجزائر:

بالرغم من معاهدة الاستسلام [1] ، إن الجنرال دوبرمون أخلف بوعده، حيث قال أنه سيحترم الديانة الإسلامية ومقدساتها وحرية العمل بالدين الإسلامي متاحة لكل الجزائريين. ولكن هذه المعاهدة بقيت حبرا على ورق، لأن الفرنسيين خرقوا هذه المعاهدة باستلاءهم على أمكنة العبادة و تحويلها إلى كنائس و ثكنات عسكرية وباستلاءهم على الأوقاف و الزوايا ، وقتل شيوخها الرافضين للاحتلال، و تجرؤا حتى على نبش القبور لاستخراج الآجر و الأحجار للبناء [2].

فالفرنسيون يعترفون بما فعلوه من أعمال تعسفية في الجزائر، والتخريب الذي ألحقوه بمدينة الجزائر، فالجنرال "دولا موريسيير "[3]، المعروف بتدينه يصرح في اعتراف له يقول:<< حللنا بمدينة الجزائر، فاتخذنا من المدارس مخازن و ثكنات وإسطبلات واستحوذنا على أملاك المساجد و المدارس >>[4].

فالهدف الصليبي للحملة الفرنسية على الجزائر كان ظاهراً وذلك من خلال ما فعلته فرنسا بالمؤسسات الدينية الجزائرية لأنها كانت تدرك أن هذه الأخيرة من مقومات المجتمع الجزائري المسلم، و لقد صرح النائب الفرنسي " فرناند أنجران "[5] قائلاً :<<إن المبشر يعمل من أجل إزدهار الفكرة الاستعمارية للبلاد التي ينصرها وذلك برفع المعنويات

---

[1]– **للمزيد أنظر**: الملحق رقم (01)، ص87.

[2] – حمدان خوجة، مصدر سابق، ص249.

[3] – خديجة بقطاش، مرجع سابق ، ص 20.

[4] – هو جنرال فرنسي حل بالجزائر عام 1830 م، ترقى إلى رتبة جنرال في الجيش الفرنسي ، ثم وزير في الجمهورية الفرنسية عام 1847 م، كان جد متحمسا لنشر المسيحية في الجزائر . **للمزيد أنظر**: شاوش حباسي ، مرجع سابق، ص26.

[5] – عين سنة 1792م نائب على إحدى العمالات في الشمال الغربي من فرنسا كان يسعى بمعية الإدارة الفرنسية للتنافس مع بريطانيا حول أجزاء من أمريكا الشمالية ، والبحث عن الوسائل الناجمة لهذه الهيمنة . **للمزيد أنظر**: خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 14.

الروحية والأخلاقية للأهالي، وأن النشاط التبشيري والنشاط الاستعماري شيئان متلازمان لأن الهدف الأسمى للاحتلال هو التقدم الروحي والأخلاقي للمستعمرين>>[1].

ونرى أن كل هذه المحاولات تكشف أن المؤرخين الفرنسيين و كذا علماء الآثار يريدون وبإصرار أن يثبتوا أن الأرض الجزائرية أرض مسيحية، وبالتالي من الواجب إرجاعها إلى الحظيرة المسيحية، و تخليصها من معترك الحضارة الإسلامية.

[1] – خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 12.

الفصل الأول: سياسة فرنسا الصليبية إتجاه المنشآت الإسلامية في الجزائر.

المبحث الأول : هدم المساجد

المبحث الثاني : تعطيل دور الزوايا و المدارس القرآنية

المبحث الثالث : مصادرة الأوقاف الإسلامية

المبحث الرابع : محاصرة القضاء الإسلامي و التضييق على الحجاج الجزائريين

تمهيد:

نستهل هذا الفصل بقوله عز وجل في كتابه العزيز :<<...وَلاَ يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ وَ أُولَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ>>[1]

إن تركيز الإدارة الفرنسية على المؤسسات الدينية ، كان يهدف إلى ضرب ركيزة المجتمع الجزائري أي الدين الإسلامي، هذا لأنها كانت تدرك دور تلك المؤسسات الدينية في الحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري المسلم. فشرعت بذلك في سياسة الهدم والغلق لمختلف المراكز الإسلامية و منها من حولتها كذلك لمصالح سياسية أو عسكرية، وبهدف تفكيك المجتمع الجزائري راقبت فرنسا التعليم الديني وخربت المدارس القرآنية، كما راقبت الأئمة و العلماء و الفقهاء وغلقت الزوايا[2] .

فالإدارة الاستعمارية سعت جاهدة للتخلص من الدين الإسلامي و ناقضت بعد ذلك تماما الاتفاقية المبرمة بين "الداي حسين" [3] حاكم الجزائر عام 1830م و الجنرال "دي بارمون" قائد الحملة الفرنسية على الجزائر عام 1830م، حيث أصبح ذلك التعهد حبرا على ورق[4]، فالمؤسسات الإسلامية في الجزائر تعرضت لأبشع أنواع التخريب من قبل الإدارة الفرنسية، باعتبار أن تلك المؤسسات الدينية كانت تشكل عائقا أمام الأهداف الفرنسية و المتمثلة في فرنسة المجتمع الجزائري وتنصيره وتجهيله.

---

[1] – **سورة البقرة**، الآية 217.

[2]- يحيى بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية 1830 – 1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص41.

[3] - هو آخر دايات الجزائر تولى الحكم مرغما سنة 1818م حدثت في عهده حادثة المروحة و الحصار سنة 1827م ثم الاحتلال سنة 1830م . **للمزيد أنظر:** حمدان بن عثمان خوجة ، مصدر سابق ، إحالة رقم (06)، ص184.

[4] - عبد الله خليفي: **<<سياسة التنصير في الجزائر>>** ، المصادر،العدد 9، ديوان المطبوعات الجامعية،دار الكرامة،الجزائر،2007، ص133.

المبحث الأول: هدم المساجد.

لقد شرع الاستعمار الفرنسي منذ وطأته إلى الجزائر في تهديم المساجد وتحويلها إلى كنائس أو إلى متاحف، يقول "بيشون"[1] وهو أحد أقطاب الإدارة الفرنسية بالجزائر في تقريره للحكومة الفرنسية عند بداية الحملة على الجزائر:<<إنني منذ وصولي وشروعي في العمل سمعت أن اللجنة المكلفة بالحملات العسكرية لم تهتم بشيء مثل إهتمامها بالإستيلاء على المساجد، إن كثيرا من المسؤولين لم يبالوا بنظر الحكومة في الموضوع ،فهم يريدون القضاء على بقية المساجد وعلى الدين الإسلامي>>[2] .

ففرنسا بتحويلها المساجد إلى كنائس كانت تطمع في خلق جو جديد يسهل عليها نشر المسيحية داخل أوساط المجتمع الجزائري، وإقامة شعائرها الدينية المسيحية داخل هذه الكنائس، حيث عملت على تخريب أجمل المساجد وتحويلها إلى كنائس ومستشفيات وملاجئ، لأن الإدارة الفرنسية كانت تعتبر أن الدين الإسلامي هو العائق الوحيد الذي يقف بينها وبين الشعب الجزائري مادام الجهل والبربرية تسودان هذا الشعب [3]. حيث يذكر أحد المؤرخين الفرنسيين أن عدد المساجد بمدينة الجزائر في بداية الاحتلال وصل إلى 169 مسجدا، ثلاث منها حولت إلى كنائس وبعضها الآخر إلى مصالح عمومية سواء عسكرية أو مدنية، وعدد كبير من هذه المساجد أتلف أو هدم بحجة فتح طرق عمومية أو لبناء مدارس[4]. وكل هذه المجازر الشعبية التي قامت بها فرنسا بدافع الحقد الصليبي أدت إلى نشر الفزع والخوف في أوساط الشعب الجزائري[5].

---

[1]- هو ديبلوماسي فرنسي ولد سنة 1771م، في مدينة نانت، وتوفي في باريس سنة 1850م، كان أول معتمد مدني في الجزائر بعد الاحتلال، وام يغادر الجزائر إلا سنة 1832م، له مؤلفات كثيرة أهمها <<الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي>> نشر سنة 1833م.**للمزيد أنظر:** حمدان بن عثمان خوجة ،مصدر سابق ، إحالة رقم (09)، ص80.

[2] - شاوش حباسي : << **من مظاهر الروح الصليبية الاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830 – 1962**>> مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، العدد10، 1997،ص151؛ للمزيد أنظر الملحق رقم(02)،ص88.

[3]- عبد الجليل التميمي: <<**التفكير الديني** ...>> المرجع السابق، ص16.

[4]- نفسه، ص ص 16-17.

[5]- أحمد محمد عاشور، **صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني 1830 – 1962م**، ط1، المؤسسة العامة للثقافة، الجزائر ، 2009، ص137.

أ) – مسجد كتشاوة (كنموذج):

يعتبر مسجد كتشاوة من ابرز المساجد التي اشتهرت بها الجزائر وكانت عرضة للهدم والتحويل من قبل السلطات الإستعمارية الفرنسية، إذ يعتبر من أحسن وأوسع المساجد موقعا و إرتفاعا في الجزائر وأحدثها بناءا، حيث بناه حسن باشا سنة 1794م[1] ولقد تم تحويل هذا المسجد في عهد الدوق "دورفيقو" [2] الذي سعى جاهدا لدى المسلمين حتى يتنازلوا عن هذا المسجد، وتم ذلك برضى مفتي المدينة مصطفى بن الكبابطي الذي كتب يقول:<< لئن تحولت الشعائر في مسجدنا فإن ربه لم يتحول وقد كان في استطاعتكم أن تأخذوه قسرا، لكنكم فضلتم الطلب على القوة، وهذا مظهر من مظاهر التسامح هيهات أن ننساه>> [3] . نلاحظ من خلال هذا القول أنه لم يكن عن طيب خاطر كما يبدوا منه، وإنما عن خوف وتحفظ فطريقة الإستيلاء عليه لم تكن سلمية، بل "دورفيقو" استعمل القوة و العنف ليحصل على هذا المسجد، لأنه تلقى معارضة كبيرة من السكان على أخذ مسجد كتشاوة.

ولكي يشرع دورفيقو تصرفه قام بتكوين لجنة من علماء المدينة و المفتي إبن الكبابطي وبعض أعيان المدينة من بينهم "أحمد بوضربة"[4]، وأثناء الاجتماع أبدت اللجنة تمسكها بإتفاقية 05 جويلية 1830م وخاصة البند 5 منها الذي يتعهد فيه "دوبرمون" بعدم المساس بالدين والمقدسات. بعد هذا الاجتماع تجمع حوالي 2000 متظاهر من سكان

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1900م**، ج 1،ط1، دار الغرب الإ سلامي، بيروت، 1992م،ص81. **للمزيد أنظر**: الملحق رقم(03)،ص90.

[2] - سياسي و جنرال فرنسي ، إسمه الكامل **"**آن جان ماري روني هافري**"** ولد سنة 1774م ، وتوفي سنة 1833م، خلف فوشي بوزارة الشرطة سنة 1810م ، من أنصار نابليون الأوفياء، وبعد هزيمة واترلو ألقي القبض عليه في جزيرة مالطا ثم فر من السجن إلى أزمير سنة 1816م، ثم حصل على عفو الحكومة الفرنسية واسترجع رتبته العسكرية في1831م، عين قائدا للجيوش الفرنسية على الجزائر . **للمزيد أنظر:** حمدان بن عثمان خوجة ، مصدر سابق، إحالة رقم (06)، ص60.

[3]- خديجة بن قطاش ،**الحركة التبشيرية** ...، مرجع سابق، ص32.

[4]- كان من التجار المغضوب عليهم لفساد أخلاقه، وعندما وقع الاحتلال وضع نفسه تحت تصرف السلطات الفرنسية وقدم لها مذكرات حول كيفية إخضاع البلاد و قمع الأهالي، ويقول حمدان بن عثمان خوجة أن الرجل كان مرتدا لا دين ولا ملة له .**للمزيد أنظر:** حمدان بن عثمان خوجة ، مصدر سابق، إحالة رقم (14)، ص202.

المدينة إحتجاجا على قرار الإجتماع الذي يقضي بالإستيلاء على المسجد، وعلى ذلك أراد بوضربة إعطاء دورفيقو المسجد الحنفي، لكن الجنرال رفض ذلك وصمم على أخذ مسجد كتشاوة. وصرح قائلا:<<إنني أرفض هذا المسجد وأريد أجمل منه، نحن الأسياد المنتصرون>>[1] ثم أعطى أوامر باحتلال المسجد في 1832/12/18م وحوله إلى كاتدرائية أطلق عليها إسم كاتدرائية سيدة الجزائر، ووقع ذلك بعد إعتصام المصلين فيها ورفضهم للتحويل ما أدى إلى إستشهاد الكثير من الجزائريين داخل المسجد.

واختير يوم 24 ديسمبر 1832م لتمسيح المسجد لأنه يصادف عيد ميلاد المسيح وبهذه المناسبة قادمت الملكة إميلي زوجة لويس فليب زخارف للكنيسة. أما الملك فأرسل ستائر من أجود القماش وأرقى الأنواع، وبعث البابا غريغوار السادس عشر بتماثيل القديسين للتبرك بها، أما دورفيقو فقد أرسل برسالة إلى وزير الحربية على نتائج أخذ المسجد قائلا له:<< إنني فخور بهذه النتائج فلأول مرة نثبت كنيسة في بلاد البربر>>[2]

ب) –مسجد السيدة(كنموذج):

يقع هذا المسجد بالقرب من إقامة الداي، ووضعيته كانت هامة تليق بشرف حكام الإيالة فهو من أجمل مساجد العاصمة، يذكر حمدان خوجة أن تاريخ بناء هذا المسجد يعود إلى سنة 1564 وهو مزين بالرخام و الخزف [3]. وجوده حسن باشا عام 1794م برخام أبيض عالي الجودة جلبه من إيطاليا وكان مصلى الباشوات.

فحسب الأستاذ سعد الله رحمه الله فإنه أول مسجد في الجزائر هدم منذ 1830 م بدافع الحقد الصليبي [4] ، وبأمر من الجنرال "كلوزين" [5] بعد إعتقاده ان هذا المسجد

---

[1]- بوعزة بوضرساية، **المسألة البربرية في السياسة الاستعمارية الفرنسية 1830م** – 1930م،أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر،غير منشورة،(إشراف: بوعلام بلقاسمي)، جامعة وهران، 2005،ص137.

[2]- خديجة بقطاش، مرجع سابق ، ص34

[3]- حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق ،ص157.

[1]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج1، مرجع سابق، ص83.

[2] - ولد سنة 1772م، منحته الإدارة الفرنسية قيادة الجيش الفرنسي في الجزائر، ابتداء من أوت 1830م، وبعد اندلاع الثورة بعام واحد حصل على رتبة ماريشال فرنسا، إرتكب أبشع الجرائم بالجزائر وتوفي في عام 1842م.**للمزيد أنظر: مذكرات أحمد باي**،مصدر سابق، إحالة رقم(10)، ص20.

يحتوي على كنوز الداي، فبعد زيارته لهذا المسجد قرر الإستيلاء عليه وقام بغلق أبوابه، ثم أحضر في الليل رجالا للتفتيش عن الكنز، وبعد فقدان الأمل في إيجاد الكنز أخذ كل الأشياء الثمينة فيه مثل المصابيح ومنبر من الرخام والنوافذ الرخامية والأبواب وغيرها من الأشياء القيمة وحسب حمدان خوجة فإن بعض هذه المواد بيعت وتم نقلها إلى فرنسا وفي سنة 1832م قام الجنرال كلوزيل بهدم المسجد كليا وذلك لإخفاء خيبته في إيجاد الكنز وقام ببناء مستشفى عسكري[1].

هذان المسجدان يعتبران نموذجان من المساجد الموجودة في العاصمة التي تعرضت للهدم و التحويل من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية، وعمليات الهدم لم تقتصر على مدينة الجزائر وحدها، وإنما شملت العديد من المدن الأخرى التي طالها الإستدمار الفرنسي ومنها قسنطينة التي تعرضت العديد من مساجدها إلى الخراب ومنها مسجد صالح باي الذي حول إلى كنيسة، بالإضافة إلى جامع رحبة الصوف الذي حول إلى مخزن بعد عام 1837م، ثم حول مرة أخرى إلى ملجئ، ونفس المصير لقيه جامع القصبة والجامع الكبير وجامع سوق الغزل وجامع سيدي الأخضر.

وفي عنابة فقد هدم بها حوالي 37 مسجداً، وكان من أهمها جامع سيدي ابن مروان الذي وصفه الأستاذ سعد الله أنه من أعظم مساجد عنابة، كذلك بجاية تعرض العديد من مساجدها إلى الهدم قبل عام 1859م، وقد حصرها سعد الله في 25 مسجداً وجامعاً[2] .

أما الناحية الغربية فقد كان بها حوالي أكثر من 151 مسجدا إلى غاية 1853م لكنها هي الأخرى كانت عرضت للهدم والدمار خاصة في مدينتي وهران ومعسكر [3] . وفي البليدة قام الحاكم العام للجزائر المريشال فالي بهدم أجمل مساجدها وحوله إلى

---

[3]- حمدان بن عثمان خوجة ، مصدر سابق ، ص 247 - 248.
[4]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية ...**،ج1، مرجع سابق، ص 87.
[1]- بوعزة بوضرساية، مرجع سابق،ص138.

كنيسة كاثوليكية وأعطى أوامر بأن تنصب علامة الصليب ليعلن عن إنتصار المسيحية والذي يعني الاحتلال النهائي للبلاد. وقد كتب البابا رسالة مؤثرة يشكر فيها المريشال على مشاعره المسيحية الطيبة، والمساعدة والإجراءات الخيرية التي قدمها وكذلك لتنقية المعابد من الخرافات المحمدية وتحويلها إلى كنائس لصالح المذهب الكاثوليكي ... حتى يقوم رجال الدين بواجبهم في نشر نور الإنجيل بحرية ونجاعة[1].

[2] - عبد الجليل التميمي، مرجع سابق، ص18 – 19.

المبحث الثاني: تعطيل دور الزوايا و المدارس القرآنية.

إرتبطت كل من الزوايا والمدارس القرآنية بالثقافة الجزائرية الإسلامية وبالإضافة إلى دورها الثقافي كان لها دور إجتماعي، وذلك من خلال توطيد أواصل الأخوة بين المسلمين الجزائريين. ولهذا سعت السلطات الفرنسية للقضاء على هذه المؤسسات الإسلامية، لأن فرنسا كانت تدرك مدى تأثير هذه المؤسسات في نفوس المسلمين الجزائريين ومدى تعلقهم بها. فعملت على تخريب الزوايا والكتاتيب ونفي الشيوخ والأئمة.

حاولت الإدارة الفرنسية التوجه نحو إيجاد سياسة جديدة لاستدراج موجهي المجتمع الإسلامي ، من أئمة ومرابطين أو ما تسميهم بالإخوان . و هذا مايصفه "لويس رين":<<لم نستطع القضاء على شدة تمسك الجزائريين بدينهم الإسلامي و لا شيء نملكه للقضاء على ذلك ، سوى أن نراقب الأئمة و المرابطين خاصة في الأرياف. ونحاول إستدراجهم للعمل على إبعاد المجتمع الجزائري عن دينه الإسلامي>> [1].

أ) – الزوا يا:

كانت الزوايا في أواخر العهد العثماني مقسمة إلى قسمين: القسم الأول يقوم بوظيفة تحفيظ القرآن الكريم و القسم الثاني يقوم بتدريس بعض فنون الفقهيات والنحو والصرف واللغو وكذلك علم الفلك ... [2]، ولكن سرعان ما يتغير الوضع بدخول الاستعمار الفرنسي للجزائر بحيث ستعرف الزوايا المصير نفسه الذي آلت إليه مختلف المؤسسات الإسلامية الأخرى من تهديم و إهمال و تخريب .

وعن موقف الإدارة الفرنسية من الزوايا يذكر الأستاذ يحيى بوعزيز رحمه الله أنها لم تتوقف عند الهدم بل حاربت الأئمة وشيوخ الزوايا ووضعت حدا لنشاطهم الديني،

---

[1] - Rinn (L) , **Marabous et Khouans** ,édition jourdan, paris, 1884 , P519.

[2] - محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ، (تقديم:محمد بن عبد الكريم)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981، ص59

وفرضت عليهم و على أتباعهم مراقبة شديدة ونفت الكثير منهم إلى مناطق نائية داخل وخارج البلد وأرغمت البعض على الاشتغال بالجوسسة[1] .

فمن بين الزوايا التي استولى عليها الفرنسيون بمدينة الجزائر في بداية الإحتلال زاوية سيدي بتقة وزاوية كتشاوة بالمرسى والانكشارية بالقصبة وغيرها [2]ومن بين الزوايا التي تعرضت للهدم والبيع: زاوية شختون التي حولت إلى ثكنة عسكرية ثم إلى مستشفى عسكري، زاوية الصباغين وزاوية المقايسية، وزاوية السيدة وزاوية سيدي الجودي التي تعرضت إلى الهدم سنة 1838م وزاوية الجامع الكبير التي أصبحت منذ سنة 1830م حماما ثم هدمت نهائيا سنة 1838م[3]، و فيما يخص مصير الزوايا في إقليم الغرب الجزائري فقد تعرضت إلى الهدم والتحويل إلى كنائس ومنها زواية أبو الحسن بمدينة شلف التي حولت إلى مخزن للتمويل خلال فترة الإحتلال و تعرضت زاوية مولاي الطيب بمدينة سعيدة إلى الإهمال. كما تعرضت باقي زوايا (وهران، معسكر، مستغانم ...) للهدم و التدمير. أما في الجنوب فاستمرت الزوايا في أداء مهامها، كزاوية تماسين و زاوية قمار، لكن بعد سنة 1870م تعرضت بعض الزوايا للغلق من طرف الإدارة الفرنسية[4].

يتبين من هنا بأن نشاط الزوايا كان يهدد مصالح السياسية الفرنسية في الجزائر لأن الزوايا كانت تدعم الرفض الشعبي للوجود الفرنسي بالجزائر، وتقف مع المقاومات الشعبية المناهضة لسياسة فرنسا العدوانية.

ب) –المدارس القرآنية (الكتاتيب):

(1) - يحيى بوعزيز:<< **أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19 و20**>> ، مجلة الثقافة ، العدد 63، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981، ص25. **للمزيد أنظر**: الملحق رقم (04)،ص91.

(2) - أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج3،مرجع سابق، ص175.

(3) - أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية** ، ج1، مرجع سابق ، ص85.

(4) - أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5 ، مرجع سابق،ص85.

كانت المدارس القرآنية تقدم خدمات إجتماعية من خلال توظيف معلمي القرآن الكريم، وكانت هذه المدارس تتبع دائما مسجدا معينا أو زاوية معينة. كما كانت نفقات صيانتها أو الإعتناء بأدواتها تؤخذ من عائدات أحباس ذلك المسجد أو تلك الزاوية [1] . وتنفيذا لسياسة الفرنسة شرعت الإدارة الاستعمارية في القضاء على المدارس والكتاتيب التي كانت قائمة بمختلف أنحاء البلاد [2]، أما المدارس التي تعرضت إلى الهدم على مستوى مدينة الجزائر فهي مدرسة جامع السيدة سنة 1830م، وكذا مدرسة جامع خير الدين سنة 1831م، بالإضافة إلى هدم مدرسة الدالية سنة 1839م، و مدرسة جامع الرحمة القديمة التي هدمت سنة 1840م، كما تم هدم مدرسة شيخ البلاد سنة 1848م، ومدرسة البرميل التي هدمت سنة 1855م[3].

كانت هذه المؤسسات الإسلامية تخضع للمراقبة الشديدة خاصة المدارس والزوايا وكان معلم القرآن لا يمكنه أداء مهامه التعليمية إلا بترخيص من الإدارة الفرنسية التي كانت تنظر لهذه المدارس القرآنية بأنها تنظيمات سرية تؤدي مهام دينية ذات أهداف سياسية[4]. وكانت من أهداف فرنسا السياسية الموجهة ضد المدارس القرآنية هي إبعاد أطفال المدارس عن محيطهم الثقافي، وكذلك القضاء على تلقين الأطفال للقرآن الكريم وهذا ما عبرت عنه حتى الأوساط الفرنسية نفسها [5]، حيث كانت تشترط فرنسا على المدارس القرآنية بأن يقتصر التدريس على حفظ القرآن مع عدم تفسير آياته [6] . وقد استعملت الإدارة الفرنسية مختلف أنواع التخريب حيث قامت بغلق المدارس و محاربة مدرسيها و يقول في هذا الصدد الكومندان رين: << إن الغزو جاء نكبة قاصمة على

---

(1) - عبد الحميد زوزو، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر 1830 – 1900**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص218.

(2) - سعيد بوخاوش، **الاستعمار الفرنسي و سياسة الفرنسة في الجزائر** ، دار تفتيلت، الجزائر ، 2013،ص54

(3) – أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية**، ج1، مرجع سابق، ص 85- 86.

(4) - الجيلالي صاري و آخرون، **المقاومة السياسية (1900- 1954) الطريق الإصلاحي و الطريق الثوري** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1987، ص230.

(5)- نفسه، ص 230.

(6) - شاوش حباسي ، **من مظاهر الروح الصليبية ...**، مرجع سابق ، ص40.

البلاد الجزائرية فلم يبق على شيء من أماكن التعليم التي كانت ملحقة بأماكن العبادة... لأنهم استولوا على تلك الأماكن وعاثوا فيها فسادا ولم يبق من المدارس القديمة إلا عدد قليل من المدارس الصغيرة...>>[1] .

[1] - محمد صالح الصديق، **الجزائر بلد التحدي والصمود** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009، ص92.

المبحث الثالث: مصادرة الأوقاف الإسلامية.

منذ بداية الغزو الفرنسي على الجزائر، وضعت سلطات الاحتلال يدها على الأوقاف الإسلامية و على المساجد. و بالتالي أمسكت برقاب الأئمة والقضاة وغيرهم من الموظفين الذين يتقاضون رواتبهم من عائدات الأوقاف، وأصبحت حالة الشؤون الإسلامية كما وصفها مدير الشؤون الإسلامية في الولاية العامة:<< لقد أذللنا الدين الإسلامي>>[1]. و أقرت الإدارة الفرنسية بعدم تعيين أي إمام أو فقيه إلا إذا شارك في أعمال الجوسسة على المجتمع الجزائري. ولكي يرتقي في الرتبة عليه أن يثبت قدراً كبيراً من الإخلاص للإدارة الفرنسية.

أ)- الأوقاف الإسلامية:

كانت الأوقاف الإسلامية أولى المؤسسات الإسلامية الاجتماعية الخيرية التي سعى الاستعمار الفرنسي للسيطرة عليها بعد مؤسسة المساجد، والتي كانت تمثل المورد الأساسي للأئمة وعلمائها وطلبة العلم [2] والمدارس على مختلف مستوياتها كانت تمول من الأوقاف الإسلامية. أيضا كانت هناك أوقاف مخصصة للعناية بالحج وتسمى أملاك مكة والمدينة، أوقاف خاصة بإصلاح المساجد والزوايا كأوقاف سبل الخيرات [3]، لكن هذه الأخيرة كانت عرضة للاستيلاء من قبل السلطات الفرنسية. لأنها رأت أن هذه الأوقاف الإسلامية بمختلف مؤسساتها تشكل عائقا يحد من سياستهم القائمة على مصادر الأملاك الوقفية والاستيلاء على الأرض لصالح الأوربيين، وهذا ما عبر عنه أحد الكتاب الفرنسيين قائلا:<<إن الأوقاف تتعارض والسياسة الاستعمارية و تتنافى مع المبادئ التي يقوم عليها الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر>>.[4]

---

[1]- صالح عوض، **معركة الإسلام ...**، مرجع سابق ، ص206.

[2]- عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر** ، ط1، دار الشهاب، بيروت، 1999، ص26.

[3]- أبو القاسم سعد الله **محاضرات في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص 160.

[4]- ناصر الدين سعيدوني: **الجزائر منطلقات و آفاق**، ط2، دار البصائر ،الجزائر،1999، ص21.

تذكر بعض المصادر الفرنسية بأن تلك الأملاك كانت مصنفة سنة 1830م على الشكل التالي:

– أملاك البايلك (الدولة): وقد قدرت بخمسة آلاف ملكية، بلغت قيمتها المالية حوالي أربعين ألف فرنك سنويا، تخص مدينة الجزائر، وقد أصبحت كل هذه الملكية تحت تصرف السلطة الفرنسية.

– الأملاك الخاصة: وقد شملت أوقاف المساجد منها الجامع الكبير بالبليدة وأوقاف الزوايا والمقابر والقباب، التي بلغت قيمة مداخيلها حوالي مليون فرنك.

– الأملاك العامة: وهي ذات طابع اجتماعي وتضم أوقاف بيت المال التي كان يحضر نشاطها في الاعتناء بتسيير الأملاك العائدة إلى اليتامى و الغائبين، وضمان حصة الدولة من التركات حسب الأحكام الشرعية، و أوقاف سبل الخيرات التي بلغت مداخيلها يوم 25 أوت 1830م حوالي 180000 فرنك ذهبي، وأوقاف الأندلس التي قدرت مداخيلها حوالي 4000 فرنك.[1]

ب) – القوانين الفرنسية في مصادرة الأوقاف الإسلامية:

فرنسا منذ دخولها للجزائر سعت للإستحواذ على الجزائر شعبا و ترابا، إذ قامت بإحصاء الملكيات و جردها بفحص الوطن الجزائري، ثم لجأت إلى الأساليب الرسمية بإستخدام الوسائل التشريعية، كالقرارات و القوانين التي تستطيع من خلالها إخضاع الأوقاف الإسلامية لقوانين المعاملات العقارية الفرنسية.[2]

ومن أهم هذه القرارات نذكر قرار 8 ديسمبر 1830م الذي سمح لفرنسا بوضع يدها على بعض الأوقاف التي كانت تشمل الأملاك التابعة لمكة و المدينة [3]، بالإضافة إلى مرسوم 7 ديسمبر 1830م الذي حول الأوقاف الإسلامية إلى مراقبة المصلحة

---

(1) - كنتور رابح: << **أوقاف البليدة و السياسة الفرنسية في المصادرة و الاستيلاء على الملكية** >> حولية المؤرخ، العدد6،جامعة الجزائر،دار الكرامة، الجزائر، جويلية 2005، ص267.

(2) - نفسه، ص268؛ **للمزيد أنظر** الملحق رقم (05)،ص93.

(3) - نفسه، ص271.

العقارية الفرنسية. و الذي ورد في بنوده مايلي:<<إن القائمين بأملاك الأوقاف ملزمون بأن يقدموا في ظرف ثلاثة أيام من تاريخ القرار تصريحا يبين الكراء وتاريخ الدخل الأخير>>[1]. حيث نص هذا القرار على مكافأة كل شخص يدل على أي عقار مسجل.

كذلك مخطط جيراردان في 25 أكتوبر 1832م، الذي تحول إلى تقرير مفصل حدد وضعية الأوقاف سنة 1838م، وساعد على إصدار أمر في أول أكتوبر 1844م أخضعت الأوقاف بموجبه إلى المعاملات المتعلقة بالأملاك العقارية. كما مهد أيضا لقرار 30 أكتوبر 1858م الذي وسع المعاملات العقارية و جعلها مطابقة للقانون الفرنسي، حتى يصبح للأوربيين واليهود الحق في إمتلاك الأوقاف الموقوفة [2]. وحسب الإجراءات التي وضعتها السلطات الفرنسية فإن الفقراء لا يحصلون إلا على جزء من موارد هذه الأوقاف الإسلامية، أما الباقي فيدفع إلى صندوق أملاك الدولة وهذا الأخير يمثل وقع تغيير في وجه تلك الأوقاف و إنتهاك لحقوق الإنسان الجزائري [3]. أيضا قامت فرنسا بمصادرة أوقاف الأراضي الزراعية و نهبت أملاكها، فكانت تعتبر خمسة أعشار الأراضي الزراعية في الجزائر كانت أوقافا، وبعد إستيلاء فرنسا عليها أصبح الآلاف من الجزائريين الذين كانوا يعيشون من قوت هذه الأوقاف يتجولون لطلب العيش، فأصبحت حياتهم بائسة و يعيشون فقرا مزريا[4].

كما قامت فرنسا بحجز أوقاف العيون وسلمتها إلى مهندسين فرنسيين، ونفس الشيء فعلته بالنسبة لأوقاف الطرق التي استولت عليها وقامت بتسليمها لمصلحة الجسور و الطرق، بحجة ضعف الأمناء الذين لم تكن لهم القدرة الكافية للقيام بهذا العمل، كما قامت بإحتجاز أملاك الجيش التابع للأملاك العثمانية[5].

---

[1]- البشير الابراهيمي، **الإسلام في الجزائر في العهد الإستعماري** ، (إعداد و تقديم: محمد دراجي)، مؤسسة عالم الأفكار للنشر و التوزيع،الجزائر، 2007، ص11.

[2]- ناصرالدين سعيدوني، مرجع سابق، ص22.

[3]- حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص139.

[4]- أحمد رمزي، **الإستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا**، المطبعة النموذجية،بيروت، 1933، ص146.

[5]- ناصرالدين سعيدوني، مرجع سابق، ص25.

وانطلاقا مما ذكرنا سابقا نرى أن الجزائريين فقدوا بتصفية الأوقاف أحد الأسس التي تقوم عليها حياتهم الثقافية و الدينية والاجتماعية، فتناقص عدد أماكن العبادة و التعليم بمدينة الجزائر. و هذا ما كانت تهدف إليه السلطات الاستعمارية الفرنسية و هو تعطيل أداء هذه المؤسسات الدينية، لأنها كانت تدرك أن هذه المؤسسات عبارة عن خلايا سياسية و دينية و ثقافية تستطيع أن تقلب الوضع لصالح الجزائريين. وصرح "دي طوكفيل"[1] مبينا فعلهم الشنيع في حق الأوقاف قائلا:<< لقد وضعنا أيدينا في كل مكان على هذه الأملاك (الأوقاف) ثم وجهناها غير الوجهة التي كانت تستعمل فيها في الماضي لقد عطلنا المؤسسات الخيرية، وهكذا تركنا المدارس تموت والندوات العلمية تندثر>>.[2]

[1] - هو أحد كبار المفكرين الفرنسيين،مؤرخ و عالم إجتماعي ومنظر سياسي و رجل سياسي معروف، ولد سنة 1805م وتوفي عام 1859م، إشتهر بكتابيه: عن الديموقراطية في أمريكا، و النظام القديم و الثورة ، وكان من أنصار الإحتلال والإستعمار، حيث وافق على غزو الجزائر منذ سنة 1828م، بدأ كتاباته عن الجزائر سنة 1837م. **للمزيد أنظر:** أليكس دوطوكفيل، **نصوص عن الجزائر في فلسفة الإحتلال والإستيطان** ، (ترجمة و تقديم:إبراهيم صحراوي)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2008، ص 07 – 09

[2]- عبد الرشيد زروقة، مرجع سابق، ص27

المبحث الرابع: محاصرة القضاء الإسلامي والتضييق على الحجاج الجزائريين.

إن الاحتلال الفرنسي للجزائر شمل كل الميادين حتى النظام القضائي فالجزائريون وبحكم أنهم مسلمون وجدوا أنفسهم ضمن منظومة حكم مسيحية تتعارض مع الأحكام الإسلامية وقد أصدرت قوانين لتنظيم السياسة القضائية و إحتواء الشريعة الإسلامية. ولم تكتف بهذا فقط بل تجاوزته بفعل سيطرتها على الركن الخامس من أركان الإسلام ففرضت عدة قيود و تدابير على الحجاج الجزائريين.

أ) – محاصرة القضاء الإسلامي:

حاولت الإدارة الفرنسية منذ البداية فرنسة القضاء الإسلامي الجزائري، فسعت بذلك إلى محاصرة القضاء الإسلامي. وذلك من خلال إصدار قوانين صارمة ومحاولتها لإستمالة واستدراج القضاة الجزائريين الضعاف لتصبح كل القضايا من شأنها أي من شأن فرنسا[1].

– إصدار قوانين صارمة:

لقد أدى سقوط الجزائر في يد الإستعمار الفرنسي سنة 1830م، إلى تصدع المنظومة القضائية الجزائرية التي أقامها الأتراك العثمانيون. وقد اتسمت سياسة الفرنسيين في المجال القضائي بالتردد من 1830م إلى غاية 1841م، وذلك لجهلهم طبيعة ومنظومة القيم و العادات و التقاليد التي كانت تحكم المجتمع الجزائري.[2]

تعد الأوامر الملكية الصادرة يوم 28 فيفري 1841م و 26 سبتمبر 1842م هي التاريخ الحقيقي لتأسيس جهاز العدالة في الجزائر، و التي زودت في فترة زمنية قصيرة بكل المؤسسات القضائية الفرنسية تقريبا، منها محاكم بالدرجة الأولى(الابتدائية) والأخرى جماعية ومحكمة الاستئناف الملكية... وكان لتلك المحاكم صلاحيات البحث في القضايا

---

[1]- **للمزيد أنظر**: الملحق رقم (06)، ص94.

[2] رمضان بورغدة ، <<**جوانب من تطور السياسة القضائية الفرنسية في الجزائر خلال الفترة 1830-1892**>>، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الإجتماعية، العدد3، جامعة قالمة – الجزائر، 2009، ص4.

التي تهم جميع الفئات السكانية في الجزائر، و النظر في جميع الجرائم والجنح والنطق فيها بأحكام القانون الجزائري الفرنسي.[1]

ففي 31 ديسمبر 1859م صدر قرار لتكريس صلاحية المحاكم الفرنسية وحدها في إستئناف الأحكام التي تصدرها القضاة، وذلك ما حول المجالس إلى مجرد هيئات للإستشارة و إبداء الرأي. كما أسندت مهمة مراقبة القضاة إلى المحاكم الفرنسية. فصار يحق للمسلمين أن يختاروا التقاضي بموجب تدابير التشريع و العدالة الفرنسية[2].

كما صدر قرار آخر بتاريخ 28 أوت 1874م يقضي بحذف المحاكم الإسلامية بمنطقة القبائل، وتعويضها بجماعات أهلية تعرف بالجماعة القضائية غير أن القضاة الفرنسيين وحدهم الذين يصدرون الأحكام، وبهذا أصبح القاضي الفرنسي ينظر في جميع الدعوي التي يقدمها المسلمون.[3]

وقد صدرت عدة قوانين أخرى مثل مرسومي 1866م و 1989م للتضييق على القضاة، وفي سنة 1904 جاء قرار يقضي بمراقبة موظفي المحاكم الشرعية. وفي سنة 1908م جاء قرار جديد يحدد شروط تعيين وكلاء المحاكم الشرعية من بين المتخرجين من المدارس الإسلامية وفي 31 جويلية 1914م اشترط على القضاة حيازة شهادة الدراسات العليا من تلك المدارس الإسلامية.[4]

فكل تلك القوانين والتشريعات جاءت لتفعيل دور المؤسسات القضائية الفرنسية المكونة في أساسها من نظم مسيحية وكذلك ربط المنظومة القضائية الإسلامية بالنظم الفرنسية.

- إستدراج القضاة المسلمين:

---

[1] شارل روبير أجرون ، **الجزائريون المسلمون و فرنسا** ،(ترجمة:حاج مسعود)،ج 1، دار الرائد للكتاب ، الجزائر،2007، ص278.

[2] أحمد توفيق المدني ، **هذه هي الجزائر** ،دار النهضة المصرية، القاهرة، 1956، ص ص138،139.

[3] يحيى بوعزير، **سياسة التسلط** ...، مرجع سابق، ص89.

[4] شارل روبير أجرون، **الجزائريون المسلمون و فرنسا**، ج2،مرجع سابق،ص128.

لم تكتف الإدارة الفرنسية بإصدار قوانين وتشريعات لفرنسة القضاء الإسلامي الجزائري، بل حاولت أيضا استمالة بعض القضاة الجزائريين من خلال الإغراءات المادية و الترقيات الإدارية. ومن القضاة الذين انساقوا وراء هذه الإغراءات وانسلخوا عن مبادئهم الإسلامية، أحد قضاة قسنطينة وهو محمد الشاذلي القسنطيني، الذي تم استدعاؤه من طرف الملك لويس فليب لزيارة فرنسا حيث تلقى استقبالا خاصا هو وبعض قضاة تلمسان و وهران و معسكر، في شهر ديسمبر 1844م. ومنحت لهم أوسمة شرفية وهدايا مختلفة إلى جانب زيارتهم لمختلف المحاكم و المجالس الفرنسية وتهدف هذه العملية إلى محاولة التأثير في القضاة المسلمين الجزائريين[1].

وبالمقابل هناك قضاة أخلصوا للقضاء الإسلامي ولم يخضعوا للإغراءات الفرنسية من بينهم الحنفي "ابن العنابي" [2]، الذي تعرض إلى كل أنواع المضايقات والمراقبة الشديدة من طرف السلطات الفرنسية، كما تعرض حتى إلى السجن بتهمة التحريض ضد النظام الفرنسي والمطالبة بتجسيد النظام الإسلامي بالجزائر. كما تعرض قاضي مدينة عنابة محمد العزرولي إلى النفي سنة 1850م وألقي القبض على قاضي سوق أهراس سنة 1856م بتهمة التحريض للجهاد ضد فرنسا.[3]

ففرنسا وكعادتها لا يمكنها أن تفوت أي فرصة لفرنسة الجزائريين، فحاولت فرنسة القضاء الإسلامي، باستمالة بعض القضاة الضعفاء ومنحهم مختلف الإغراءات المادية والمالية مقابل التخلي عن ضمائرهم و مبادئهم العربية و الإسلامية.

ب) – **التضييق على الحجاج الجزائريين:** منذ دخول فرنسا إلى الجزائر وهي تسعى للقضاء على الدين الإسلامي ، فلم تسلم حتى أركان الإسلام من

---

(1) أبو القاسم سعد الله، **محمد الشاذلي القسنطيني (1807-1877) دراسة من خلال رسائله** ، الجزائر ، 1974، ص74.

(2) هو محمد بن محمود بن محمد بن حسين المعروف بابن العنابي أو بالعنابي ، ولد سنة 1775 من أسرة جزائرية كان لها اعتبار ديني و فكري ، تولى منصب القضاء و تعرض للسجن في أول سنة من الإحتلال . **للمزيد أنظر:** أبو القاسم سعد الله ،**أعلام و بيئات**، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، د ت، ص ص8-10.

(3)- أبو القاسم سعد الله، **إبن العنابي** ، رائد التجديد الإسلامي ، الجزائر ، 1977،ص33.

سياستها المستبدة فقيدت الحجاج وفق تشريعات وتدابير تخدم سياستها متذرعة بعدة أمور لا محل لها من الوجود.

- فرض تساريح ورخص السفر:

منذ 1848م إشترط توفر الحجيج على المصادر المالية الكافية للسفر إلى الحج وذلك لإجتناب وقوع الحاج في عطل، يفرض إرجاعه إلى الجزائر على حساب خزينة الدولة. كما فرضت رقابة للتعرف على عدد الحجاج المسافرين، فقد كان الترخيص بالحج أو منعه تدابير تتخذ بذكاء و روية [1]. و الهدف من الإجراء هو الحد من عدد الحجاج الجزائريين وكذلك الحد من احتكاكهم مع شعوب بلدان مسلمة أخرى[2].

تم الترخيص بالحج سنة 1873م ذلك بتحديد عدد الحجيج بحيث لم يتجاوز عددهم 1500 حاج جزائري. ورخص به كذلك سنوات 1875م، 1876م، 1878م[3]. فالسلطات الفرنسية لم تغفل منذ البداية لمخاطر رحلة الحج على مصالحها، لذلك ظلت تراقب حركات الحجاج و ترسل الجواسيس ليزودوها بالأخبار. واعتبرت الحج معتقدا عربيا متخلف واعتبرت الحاج الجزائري ذلك المتشرد المتعصب الذي يجب حراسته بحيث لم تكن راضية بأن يقيم الحاج الجزائري علاقات مع مسلمي القوميات الأخرى. ففرنسا كانت تتخوف من عودة الحجيج بأفكار سياسية تواقة للحرية ومشبعة بالنوايا الثورية ضد الوضع الذي تفرضه عليهم في بلدهم لما قد يرونه في البلاد البعيدة من الحرية و السلام [4].

وقد منع الحج ابتداءا من سنة 1881م إلى غاية 1886م ومن بين الأسباب التي أدت إلى ذلك هزيمة بريطانيا في الصعيد المصري، فمنع الحج سنة 1884م ثم 1885م. أما في سنة 1886م سلمت لبعض الأعيان جوازات سفر ثم منع السفر من جديد إلى

---

[1]- شارل روبير أجرون، **الجزائريون المسلمون...**، ج1، مرجع سابق، ص ص584 - 564.

[2]- سعيد بوخاوش، مرجع سابق ،ص79.

[3]- **للمزيد أنظر**: الملحق رقم (07)،ص95.

[4] - هواري قبايلي، **مسألة الحج في السياسية الإستعمارية الفرنسية بالجزائر** ، 1894-1962،أطروحة دكتوراه، في التاريخ المعاصر،غير منشورة، (إشراف: بوعلام بلقاسمي)، جامعة وهران،2013-2014، ص25.

غاية 1891م[1]. وفي 10 ديسمبر 1894م صدر قانون الحاكم العام "جول كامبون" ويعتبر القانون الأساسي لتنظيم فريضة الحج إلى البقاع المقدسة وهذا ما فرض عدة شروط يخضع لها الحاج الجزائري[2].

بعد ما رخص بأداء فريضة الحج سنتي 1901م–1902م عين رئيس لوفد الحجيج و المكلف بمراقبتهم واجتناب الفوضى، ثم منع الحج في سنتي 1903م و 1904م وذلك بسبب ازدياد رحلات الحج السرية. ثم رخص بأداء مناسك الحج في سنوات 1905م و1906م و 1907م و 1909م ولكنه منع في سنة 1908م، وقد رخص به سنة 1913م فضم 4824 مسلم جزائري [3]، وبعد ظهور سوء نية مصالح الإدارة في الجزائر التمس البرلمان الفرنسي وعد من الحكومة بالترخيص بالحج وتم التصويت في 17 جويلية 1914م على قانون يمنع المسلمين حقهم في أداء شعائرهم من غير حاجة إلى ترخيص إداري[4] .

فالإدارة الفرنسية طوقت الحجاج الجزائريين بمنحها ومنعها رخص الحج، وذلك على حساب ما يخدم مصالحها.

- التذرع بالأوبئة و الأمراض:

إستعملت السلطة الفرنسية الذريعة الصحية لفرض سيطرتها على ركن من أركان الإسلام، وذلك لأغراض سياسية بحتة. وقد ادعت أن الحجاج الجزائريين كانوا سببا في نقل وباء الطاعون إلى أوربا سنة 1865م[5] ، ولهذا اتخذت الإدارة الفرنسية عدة قرارات تقضي بمنع الحج، وهذا ما حدث في سنة 1874م بسبب انتشار وباء الطاعون في ليبيا والحجاز، وكذلك كان الأمر بالنسبة لمواسم الحج سنة 1877م بسبب الظروف السياسية

---

(1) - سعيد بوخاوش ، مرجع سابق، ص79.
(2) - شارل روبير أجرون ، **الجزائريون المسلمون...** ، ج1، مرجع سابق،ص 579.
(3) - نفسه ، ج1، ص 564 .
(4) - نفسه، ج2، ص ص 481-482 .
(1) - شارل روبير أجرون ،مرجع سابق،ج2،ص 483.

إلا أنه رخص بأداء فريضة الحج سنوات 1875م – 1876م – 1878م ومنع في 1881م وربما السبب الحقيقي لهذا المنع ثورة الشيخ بوعمامة [1]فقد قررت الإدارة الفرنسية من سنة 1881م إلى مطلع 1886م حظر السفر للحج للاعتبارات المألوفة، وهي توتر العلاقات الدولية و التذرع بانتشار الأوبئة، ففي سنة 1883م كانت تقدم التوجيهات للإداريين الفرنسيين بدفع الأهالي إلى أن يقرروا بأنفسهم التخلي عن الحج وبعدها منع السفر من جديد إلى غاية سنة 1891م [2].

وبعد صدور قانون جول كامبون 1894م زاد تحميل الحاج الجزائري مسؤولية نقل الأوبئة و العدوى و الامراض من الحجاز إلى الجزائر فقد كانت مجمل تلك التدابير والقرارات الفرنسية عنصرية و انتقائية تستهدف الحاج الجزائري دون غيره [3]. وبعد ما وضعت المعاهدة الدولية في سنة 1903م شروطا صحية تعسفية وتقرر فرضها بواسطة المرسوم الصادر في 26 أوت 1907م على الجزائر، أصبح من الصعوبة التذرع بحجة العناية الصحية و لذلك تم في سنوات 1910م، 1911م و 1912م تفضيل الإدارة الفرنسية الإحتماء وراء الأوضاع الدولية غير الملائمة كتبرير لمنع الجزائريين من الحج[4].

كانت الإدارة الفرنسية تعتبر الحاج الجزائري المصدر الرئيسي للأمراض والأوبئة وحامل لجينات الوباء من الكوليرا و الطاعون والجدري، وقد عقدت المجالس وأبرمت الإتفاقيات من أجل محاصرة الحاج الجزائري ووضع قيود أمامه لتعجيزه عن أداء فريضته.

إن دوافع فرنسا الصليبية جعلتها ترتكب أبشع المجازر فخربت و دمرت وقامت بانتهاك الحرمات في المدن و تدنيس دور العبادة الإسلامية أينما وجدت. وكل هذه

---

[2] – **للمزيد أنظر:** ملحق رقم (08)،ص96.
[3] – شارل روبير أجرون، مرجع سابق، ج1، ص ص 564- 570.
[4] – نفسه، ج1، ص ص 579- 580.
[5] – نفسه، ج2، مرجع سابق، ص482.

التصرفات نشرت الفزع والقلق في نفوس الشعب الجزائري لخسارتهم أكبر داعم لهم وهي المؤسسات الدينية، التي لعبت دور مهم في الحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري لذلك سعت فرنسا باستعمال كل قوتها الإستدمارية للقضاء على هذه المؤسسات الدينية. ولكن رغم كل هذه الاعتداءات الفرنسية إلا أن الشعب الجزائري قاوم وصمدت هذه المؤسسات الدينية وواصلت رسالتها بنشاط بل وبعناد، في كثير من الأحيان وقامت بحماية اللغة والثقافة الجزائرية، وهذا يعتبر أسلوب من أساليب مقاومة السيطرة الإستعمارية .

الفصل الثاني : التبشير المسيحي في الجزائر

المبحث الأول : الإدارة الفرنسية و سياسة التبشير

المبحث الثاني : وسائل التبشير

المبحث الثالث : العوامل التي ساعدت المبشرين على تجسيد مشروعهم التنصيري

تمهيد:

سعت الإدارة الفرنسية إلى تحطيم كيان الأمة الجزائرية الإسلامية مستندة في حملتها هذه على العامل الديني بحجة نشر المسيحية، و ذلك لتحقيق أهدافها الإستعمارية وقد فتحت هذه الحملة العسكرية الباب لتوسيع التبشير في كل ربوع الوطن الجزائري بأساليب مختلفة.

يقول عبد الرحمان بن محمد الجيلالي : <<... إن الفرنسيين يحاربون الإسلام في شخص الجزائر كما يحاربونه بأساليب ووسائل مختلفة، فما تؤمن فرنسا بالمسيحية و لا تدين بها و لو كانت تعتقد المسيحية و تؤمن بها كما بعث بها المسيح عليه السلام حقاً لما وقع منه ما وقع ضد الإنسانية في هذه الحملة، و لما أصابها كدلك ما هي عليه الآن من إنحلال خلقي، و لما عرفت كل هذه المفاسد... >>[1].

وحتى تنجح فرنسا في تجسيد مشروعها التنصيري بالجزائر، جاءت ببعثات تبشيرية لتفكيك المجتمع الجزائري المسلم. وذلك عن طريق مختلف الوسائل من بينها التعليم والتطبيب و الأعمال الخيرية وغيرها من الإغراءات التي ستساعدها على جذب الجزائريين المسلمين.

[1] – عبد الرحمان الجيلالي ، **تاريخ الجزائر**...، ج3 ، مرجع سابق، ص383.

المبحث الأول: الإدارة الفرنسية و سياسة التبشير.

لقد إتسمت علاقات حركات التبشير بالإدارة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر بطابع التعاون الوطيد ،وبهذا عملت على تنظيم الديانة المسيحية بالجزائر عن طريق اهتمامها بالمبشرين كثيراً بغية تمسيح الشعب الجزائري المسلم.

أ)- تنظيم الديانة المسيحية بالجزائر:

أسندت الإدارة الفرنسية مصلحة المذهب الكاثوليكي خلال السنوات الأولى من الإحتلال إلى أربعة كهان من الجيش الفرنسي [1]. كانت فرنسا ترى بأن الإسلام هو دين الكراهية والحرب وواجبها أن لا تسمح له بالسيادة على العالم المتحضر [2]. فحاولت بهذا طعن الإسلام وإختلاق معايب عليه، وهذا ما كان يطبع في نشرات وكتب كما كانت توجه دعوات صريحة لإعتناق المسيحية إلى الجزائريين المسلمين ،وذلك بأن يتركوا القرآن و يهتدوا بالإنجيل [3].

وعلى هذا الأساس أقيمت مختلف المدارس والجمعيات التبشيرية،محاولة بذلك تفكيك الوحدة الوطنية والإسلامية [4].فالإدارة الفرنسية كانت تصدر تشريعات تسمح للجمعيات الدينية التبشيرية بأن تمارس أعمالها التبشيرية والمتمثلة في نشر المسيحية، مثلاً الإعتراف بجمعيتي إخوان العقيدة وأخوات العقيدة المسيحية وبجمعية الراهبات الثالوثيات ،وبجمعية سيدات القلب المقدس [5].

وبعد هذا كان على الإدارة الفرنسية التفكير في تكوين رجال الدين المسيحيين بصفة منظمة، وبهذا تعاونت الجمعيات التبشيرية مع رجال الدين المسيحيين على توسيع العمل

---

[1] – عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص241.

[2] – عبد الرحمان بن عميرة، **الإسلام و المسلمون بين أحقاد التبشير و ضلال الإستشراق** ، ط1، دار الجيل ،بيروت، 1999 ،ص132.

[3] – عبد الجليل شلبي ،**معركة التبشير والإسلام** ،ط1 ، دار الخليج العربي ،القاهرة ، 1989 ، ص306.

[4] الطيب بن إبراهيم ،**الإستشراق الفرنسي و تعدد مهامه خاصة في الجزائر** ، دار المنابع ،الجزائر، 2004 ،ص182.

[5] – محمد الطاهر وعلي،**التعليم التبشيري في الجزائر من 1830م إلى 1904م** ،منشورات دحلب، الجزائر،1997 ،ص112

التبشيري. كما أرسلت للجزائر الراهب المبشر لتفسد على الجزائريين المسلمين دينهم ويشككهم في توحيدهم. أرسلت المعلم المبشر ليفسد على أبناء المسلمين الجزائريين عقولهم ويلقي الإضطراب على أفكارهم[1] .

فقد حاولت الإدارة الفرنسية القضاء على الشخصية العربية الإسلامية للمجتمع الجزائري[2] ،وبذلك أصبح حق التبشير المسيحي وحق الإستعمار والإستيلاء على ثروات الشعب الجزائري حقاً واحداً. وهو بالتالي حق إستعمال العنف ضد كل الشعب الجزائري الذي يدافع عن أرضه ودينه [3]. فإدارة الإحتلال وعلى إختلاف أنظمتها شكلت موقفاً موازياً لسياسة التنصير مع جميع القساوسة المبشرين، وكانت مرحلة لافيجري هي أخطر مرحلة عرفتها الجزائر [4].

ب)- إهتمام الإدارة الفرنسية بالمبشرين:

لقد وصف المؤرخون الفرنسيون المبشرين و المبشرات في الجزائر بالتفاني في العمل و التضحية، من أجل نشر المسيحية [5] ،فالإدارة الفرنسية منذ الإحتلال كانت غايتها تنصير تنصير الجزائريين، وتهيئة الأرضية للديانة المسيحية [6]. فقد إهتمت الإدارة الفرنسية بالمبشرين وقدمت لهم عدة خدمات، وعقدت على إثر ذلك عدة مؤتمرات بالجزائر والتي يتطلب إنعقادها مصاريف مالية ضخمة وحماية أمنية مشددة على حساب خزينة الإدارة

---

[1] – محمد دراجي ،**الإسلام في الجزائر** ...،مرجع سابق،ص48.

[2] – سعيد بوخاوش ،**الاستعمار الفرنسي و سياسته**...، مرجع سابق،ص48.

[3] – الحبيب جناحي ،<< **حركة التبشير و سياسة الإستعمارية الفرنسية في المغرب العربي في القرن 19م**>>، الأصالة، العدد16 ، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، تلمسان ،2011،ص26.

[4] – بوعزة بوضرساية، **سياسة فرنسا البربرية** ... ، مرجع سابق،ص146.

[5] – خديجة بقطاش، **الحركة التبشيرية** ...، مرجع سابق، ص 48.

[6] – حدة بولافة، **واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الإستعمارية و بعد الإستقلال** ، أطروحة ماجستير في السياسات العامة،غير منشورة،(إشراف: عمر بغزوز)، جامعة باتنة، 2010–2011،ص 31.

الفرنسية. وعلى سبيل المثال مؤتمر المبشرين بقسنطينة سنة 1850م، كان هذا المؤتمر وغيره بمثابة تحدي لمشاعر المسلمين الجزائريين لدينهم وكذلك لما يتقرر في شأنهم[1].

إهتمت السلطة الفرنسية كذلك بتكوين المبشرين وفق ما يخدم مصالحها والتي من بينها فرنسة الشعب الجزائري، فقد بلغ عدد معاهد تكوين المعلمين المبشرين قبل نهاية القرن 19م ما يلي:

– المعهد الصغير السمنار الصغير(petit séminaire)، والذي يتقع في منطقة بولوغين (الجزائر) ويعد لتحضير طلبة شهادة البكالوريا.

– ثلاث معاهد بمثابة كليات اللاهو ت (السمنار الكبير)(grand séminaire)،الأول في القبة بالعاصمة و الثاني بوهران و الآخر بقسنطينة[2].

– ثلاث معاهد للمبشرين المبتدئين (noviciat)، واحد منها للذكور كان مقره الأبيار (الجزائر) ثم نقل إلى الحراش ومنه إلى العطاف (واد الشلف)، ثم أعيد إلى الحراش والثاني للإناث وكان مقره بالقبة ثم نقل إلى بوزريعة ثم أعيد إلى القبة. إختص بتكوين المبشرات اللواتي تعملن في فلاحة الأرض ، والثالث كذلك للإناث مقره تونس (قرطاج) فهذه المعاهد كان يتخرج منها ما يسمى بالإخوان المبشرين و الأخوات المبشرات.

– معهدان لإعداد الآباء المبشرين، وكلاهما يقعان في تونس [3]، وقد سمحت الإدارة الفرنسية للمبشرين و خريجي المعاهد التبشيرية، بتأسيس مدارس تبشيرية بكامل القطر الجزائري[4] وكذلك الملاجئ لليتامى و تقديم الإعانات للأسر المتنصرة وكان من أهم مصادر تمويل هذه المراكز التبشيرية، المساعدات التي تقدمها الإدارة الفرنسية[5].

---

[1] – الطيب بن إبراهيم، مرجع سابق، ص ص 87 – 88.

[2] – محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص ص 162 – 163.

[3] – نفسه، ص163.

[4] – عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص247.

[5] – محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص 98.

المبحث الثاني: وسائل التبشير.

لم تترك فرنسا مجالاً من مجالات الحياة إلا ونشطت فيها حركتها التبشيرية باستخدام كل الوسائل و السبل، لتحقيق هدفها وهو القضاء على الدين الإسلامي واللغة العربية وطمس الهوية الوطنية الإسلامية، لدى المجتمع الجزائري من أجل إبقاء الإحتلال الفرنسي و نذكر منها ما يلي:

أ)- التعليم:

للتعليم أهمية كبيرة في تكوين الفكر لدى الناشئين، لذلك نشطت فرنسا حركتها التبشيرية في ميدان التعليم و مناهجه والقائمين عليه ليسهل عليها إحداث التغيير الذي تريده، وهو أن تجعل الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا والقضاء على كيانها الإسلامي وفرض الفكر المسيحي. وهنا يذكر المبشر "جون موط" الذي يقول: << يجب أن نؤكد في جميع ميادين التبشير جانب العمل بين الصغار وللصغار، إذ يجب أن يحمل الأطفال الصغار إلى المسيح قبل بلوغهم سن الرشد وقبل أن تأخذ طبائعهم أشكالها الإسلامية>>[1].

إهتم الاحتلال الفرنسي منذ مجيئه للجزائر بالتعليم، كما لاحظنا في الأعمال التي قام بها لمنع تدريس اللغة العربية وفرض اللغة الفرنسية عن طريق تخصيص رجال دين مسيحيين لإيجاد المناهج المناسبة. وقد قامت الكنيسة الكاثوليكية بفتح عدة مدارس، وفي سنة 1839م فتحت مدارس في عنابة و وهران ،كما فتحت جمعية "الآباء اليسوعيين" [2] في منطقة القبائل سنة 1863م بفتح قاعة للدراسة بمعبد الأب كروزا و استطاعت جلب الأطفال إليها.

---

[1] – مصطفى خالدي و عمر فروخ، **التبشير و الاستعمار** ...، مرجع سابق، ص68.

[2] – تمثل جمعية الآباء اليسوعيين نواة التعليم التبشري في الجزائر، وقد كانت جهودها في هذا المجال تسير في اتجاهين: الأول و يتمثل في تكوين المعلمين المبشرين للتعلم المسيحي، والثاني يتمثل في تأسيس المدارس لإستقبال أبناء الجزائريين فيها. **للمزيد أنظر**: محمد طاهر وعلي، مرجع سابق، ص 111.

وبعد سنوات إستطاعت مدرسة جمعية الصهاريج فتح أول مدرسة للجزويت وجلبوا لها 125 تلميذاً بين سنة 1876م إلى 1877م ،ليرتفع العدد إلى 139 سنة 1878م . وفي سنة 1896م فتحت مدارس دينية مسيحية في غرداية وجنوب الجزائر، و تطور نشاطها حتى وصل إلى باقي أنحاء الجزائر، كتلمسان والمدية و سيدي مبارك سنة 1904م. وقد وصل عدد التلاميذ 200 تلميذاً في التكوين المهني [1]، و قد تمركز مبشروا السيدة الإفريقية "الآباء البيض"[2] ، في منطقة القبائل بكثرة، وكان هدفهم هو العمل على تنصير المجتمع الجزائري.

وقد أدرك مبشرو السيدة الإفريقية أن الوصول إلى المرأة الجزائرية في منطقة القبائل، لا يمكن أن يتحقق إلا بواسطة المرأة المبشرة ،ولذلك أرسلت مبشرات السيدة الإفريقية إلى منطقة جرجرة للعمل مع المبشرين في الدعوة النصرانية. وقد أثمر تعاونهما على تنصير أول أسرة جزائرية في منطقة القبائل، وبعدها إمتد نشاط جمعية الآباء البيض إلى مختلف مناطق الجزائر حتى وصل إلى منطقة الأوراس و الجنوب الجزائري.

لقد كانت هناك مؤسسات تبشيرية تابعة لجمعية الآباء البيض منها مؤسسة " السمنار الصغير" وهي مؤسسة خاصة بالتعليم الثانوي هدفها تبشير التلاميذ و إبعادهم عن دينهم الإسلامي و عن اللغة العربية [3].

ومما سبق يمكن القول أن السلطة الفرنسية إتبعت وسيلة التعليم التبشيري كإحدى وسائل تحقيق التنصير في الجزائر، حيث قامت بعدة مجهودات في مختلف المدن الجزائرية من أجل نشر الديانة المسيحية و تغليط الجزائريين عن حقيقة دينهم.

ب)- التطبيب:

---

[1] – محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص112.

[2] – أطلق على هذه الفرقة لأول مرة جمعية القديس جيرونيمو، ويعتبر هذا القديس شهيدا في نظر المسيحيين ، فهو مسيحي عربي أسره العثمانيون في وهران في القرن 16م، وأعدموه عام 1569م لإعتناقه المسيحية ، إذ اعتبرت هذه الجمعية أول جمعية تبشيرية مسيحية نشأت على أرض إسلامية عربية في التاريخ. **للمزيد أنظر** : بقطاش خديجة، مرجع سابق، ص134.

[3] – محمد الطاهر وعلي ، مرجع سابق ،ص115.

يعتبر التطبيب في العمل التنصيري أكثر شمولاً من الوسائل الأخرى وله أثر كبير لأنه موجه للصغار و الكبار من المواطنين على حد سواء، وهكذا إتخذ الطب ستاراً يقتربون تحته من المرضى [1]، وعلى هذا صرح أحد الأطباء:<<إن المبشر لا يرضى عن إنشاء مستشفى ولو بلغت منافع ذلك المستشفى منطقة (العرب) بأسرها، لقد وجدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالها و نساءها نصارى>>.[2]

رأى المبشرون أن بإمكان الطبيب المبشر أن يصل بتبشيره إلى جميع طبقات المسلمين عن طريق المرضى الذين يعالجهم، ثم إنهم فرضوا أن يكون الطبيب المبشر نسخة حية من الإنجيل، إن بإمكانه أن يغير الذين من حوله إلى نصارى حقيقيين. أو على الأقل يترك في نفوسهم أثراً عميقاً ،والمبشرون يصرحون بذلك، فيقول أحد المبشرين:<<نحن مثقفون بلا ريب على أن الغاية الأساسية من أعمال التنصير بين المرضى الخارجين في المستشفيات أن تأتي بهم إلى المعرفة المنقضة معرفة ربنا يسوع المسيح، و أن تدخلهم أعضاء عاملين في الكنيسة المسيحية الحية>>.[3]

وهكذا تم إنشاء العديد من المستشفيات بالجزائر ومنها المركز الذي أنشأه المبشر أوغسطين دوفيلار سنة 1835م على حسابه الخاص حيث قام بتقديم عدة إعانات مادية ومعنوية كما توجه إلى باريس ووجه نداءً للفرنسيين يستعطفهم باسم الحضارة المسيحية ومما جاء في هذا النداء: <<...لنا الشرف أن تعمل بلادنا على تخفيف الآلام حتى في الأرض الإفريقية ومما لا شك فيه أن العرب والقبائل سيتأثرون عندما يعرفون أن الفرنسيين والمسيحيين يبعثون إليهم النجدات ، إن مثل هذه المؤسسة (أي المركز الطبي) يجب أن

---

[1]– إيفون توران، **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة** ، (ترجمة :محمد عبد الكريم أوزغلة)، دار القصبة للنشر ،الجزائر ،2007، ص220.

[2] – مصطفى خالدي و عمر فروخ، مرجع سابق،ص59.

[3] – نفسه، ص60.

يلقى في فرنسا كل التشجيع ،لأن عمل الخير يتغلب على الآلام و هذا نصر في الأرض الإفريقية>>.[1]

كما أسس مستشفى بمنطقة العطاف جهة شلف الذي أسسه الأسقف لافيجري سنة 1886م. و آخر في منطقة القبائل الكبرى بمدينة منقلات الذي أسسه جول كامبون حاكم الجزائر العام، وأشرف على تسييره الأخوات البيض [2] وهذا جعل الأعمال الطبية تظهر صفات الرحمة والطيبة و خدمة المجتمع الجزائري للوصول إلى قلوب المرضى الجزائريين، ومنها التأثير عليهم وتبليغ دعوتهم. يقول أحد المنصرين:<<حيث تجد بشراً تجد آلاماً ،وحيث تجد آلاماً تكون الحاجة إلى طبيب وحيث تكون الحاجة إلى طبيب فهناك فرصة للتبشير>>.[3]

كان الأطباء المبشرون لا يعالجون المرضى إلا بعد أن يقتنع بأن الذي يشفيه هو المسيح، وكانت المعالجة لا تبدأ قبل أن يركع المريض و يطلب الشفاء من المسيح، ولم تفت المبشرين أهمية دور المرأة المسلمة فأرسلوا إليها طبيبات مبشرات للإتصال بالنساء مباشرة لبث الفكر النصراني من جانب و لتحديد النسل من جانب آخر هذا فضلا عن تشغيل الراهبات في مهنة التمريض[4].

كان المبشرون يتنقلون إلى منازل الجزائريين لتقديم العلاج للمريض حتى تتسع العلاقة بينهم وبين المواطنين أكثر، إذ لا يتعلق الأمر هنا بالمريض الذي سيعالج فقط بل يتعداه إلى أهله وحتى جيرانه، هذه فرصة لا يمكن للمبشرين أن يتركوها تمر دون إستغلالها.

فالتطبيب كان وسيلة تسمح للمبشرين بالإتصال المباشر مع الجزائريين لربح ثقتهم أولاً وبعد ذلك العمل على تصحيح أفكارهم المسبقة عنهم وتغيير نظرتهم إتجاه الفرنسيين وعموماً

---

[1] – خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص46.

[2] – محمد الطاهر وعلي ، مرجع سابق ،ص87.

[3] – مصطفى خالدي و عمرو فروخ، مرجع سابق، ص59.

[4] – محمد بن ناصر الشتري، **الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية** ، ط1، دار الحبيب، الرياض،2003، ص19.

إعتبر المبشرون التطبيب وسيلة لجلب الفتيات الجزائريات للعمل في المستشفيات ومنه تسعى المبشرات لتنصيرهن[1].

وانطلاقاً مما ذكرناه نرى أن المبشرين المسيحيين رأوا في التطبيب الوسيلة المدعمة للدعوة إلى النصرانية، حيث يستدرجون فيها المرضى نحو الاهتمام بالديانة المسيحية كما يمثل التطبيب أحد دعائم العمل التبشيري في الجزائر، والذي بواسطته يمكن للمبشرين أن ينفذوا مخططاتهم التبشيرية، بدون أن يلاقوا أي رد فعل من طرف الجزائريين.

ج)- الأعمال الخيرية:

يعتبر العمل الخيري في نظر المبشرين أحسن طريقة تستخدم للتبشير لأنه بواسطة هذه الأعمال الخيرية ، يدخل المبشرون إلى قلوب الناس ليتركوا فيها آثار أبدية ، وحتى يخلقون علاقة طيبة مع سكان الجزائر ،ولقد تنوعت الأعمال الخيرية التي استخدمها المبشرون في الجزائر ، بحيث يتجهون في غالب الأحيان نحو المحتاجين و الفقراء، لأنهم يدركون أن هذه الظروف الحرجة التي يعيشونها الجزائريين سوف تسهل عليهم الإيقاع بهؤلاء الجزائريين في مخالب هذه الأعمال.

إعتمد الأسقف "دوبوش" [2] في عمله التنصيري على العمل الخيري و عبر عن ذلك بقوله:<<يجب أن تكون رسالتنا بين الجزائريين، فينبغي علينا أن نعرفهم بدين أجدادهم الأولين من خلال الخدمات الخيرية>> [3] ،وبدأ هذا العمل بإعلانه أنه سيعطي 20 فرنكاً أسبوعياً لكل من جاء ليسمع التلاوة الدينية في الكنيسة و 50 فرنكاً لمن يقبل التعميد فيتنصر ، وخصص يومي الإثنين و الخميس ليتصدق فيهما بالخبز للأطفال المشردين. وقد شجعه

---

[1] – محمد الطاهر وعلي ، مرجع سابق،ص88.

[2] – أصله من مدينة بوردو ، عين السيد أنطوان دوبوش أسقفا على الجزائر عام 1838م بعد حلوله بالجزائر سكن في أحد القصور التابعة لبايات قسنطينة ، وهو قصر الأميرة عزيزة، قام دوبوش بعدة مشاريع منها إنجاز 47 كنيسة وغيرها من المشاريع الأخرى. **للمزيد أنظر**: سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 6 ، مرجع سابق، ص109.

[3] – نفسه ، ص110.

البابا "غريغوريوس 16" على ذلك ودعمه القسيس "سوشي" فكلفه بتنصير أهل قسنطينة، إفتخر "دوبوش" بكونه أول من يدخل مدينة إسلامية لم يدخلها قسيس منذ 1400 عام، وكانت أول أعماله تأسيس معبد نصراني [1]، وبصفة عامة فقد سخر المبشرون أعمالهم الخيرية لخدمة النصرانية في الجزائر كما يلي:

- رعاية الأيتام : حاول المبشرون إبراز طيبتهم مع كل نكبة تحل بالشعب الجزائري و لقد كانت إنطلاقتهم الفعلية كارثة المجاعة التي حلت بالجزائر سنة 1867م فاستغل المبشرون حالة الجوع الفقر و أسسوا لذلك ملاجيء للأيتام والمعوزين محاولين بذلك إدخالهم في النصرانية[2].

فقد قام الجنرال "بيجو" في أحد هجماته على مدينة بوفاريك بأسره 250 طفل جزائري و قدمهم إلى الأب برمون طالبا منه أن يربيهم على المسيحية قائلاً: << حاول أن تجعلهم مسيحيين فإذا فعلت فلن يعودوا إلى دينهم ليطلقوا علينا النار>>[3].

- إنشاء أسر مسيحية من أصل جزائري: إهتم المبشرون أيضا بتكوين أسر مسيحية وتنشأتهم نشأة نصرانية مسيحية من أصل جزائري، وذلك من خلال مساعدة الشبان المتنصرين المقبلين على الزواج ، و توفير كل الوسائل المعيشية لهم ،ومن هذه الوسائل:
  - البحث عن خطيبة مناسبة للمتنصر، وتقديم المهر لأوليائها.
  - تقديم لهما المسكن و بعض المساعدات المالية.

كما قام الأسقف لافيجري سنة 1868م بشراء أراضي واسعة بالعطاف بسهل شلف وأسس بها قريتين هما قرية القديس "سبريان" و أخرى تسمى بقرية القديس "مونيك" وكان

---

[1] – عبد الفتاح إسماعيل غراب، **العمل التنصيري في العالم العربي**، مكتبة البدر للنشر والتوزيع،القاهرة، 2007 ،ص91.

[2] – محمد الطاهر وعلي ،مرجع سابق، ص230.

[3] – عبد الفتاح إسماعيل غراب،مرجع سابق،ص89.

هدفه من وراء إنشاء هاتين القريتين حسب قوله:<< ستكون في كل قرية عائلات مسيحية عن طريق التزويج بين اليتامى وسنجد في هذه القرى بعد سنوات قليلة عرباً مسيحيين>>[1].

- تقديم الهدايا و المساعدات المالية للجزائريين: لجأ المبشرون إلى وسيلة أخرى لإغراء الجزائريين وذلك عن طريق تقديم الهدايا والمساعدات المالية للجزائريين للتأثير عليهم وجلب المحتاجين والضعفاء إلى صفهم وإبعادهم عن دينهم ووطنيتهم، فكانوا يقدمون الهدايا في ليالي عيد الميلاد متمثلة في قمصان للبنات و شاشيات –قبعات– للبنين ومناديل و فساتين للنساء تحمل صور المسيح للتعريف بالديانة[2].

إن المبشرين من أجل بلوغ أهدافهم التنصيرية قاموا بتقديم عدة مساعدات مالية للجزائريين، وقد اتخذت هذه المساعدات طابعين فالأول تمثل في تقديم هذه الأموال على شكل هبات للمحتاجين الجزائريين ولغير المحتاجين منهم. أما الثاني فتمثل في تقديم هذه الأموال على شكل مرتبات للجزائريين الذين يشتغلون في مدارس المبشرين أو مستشفياتهم أو غيرها[3].

---

[1] – عبد الفتاح إسماعيل غراب،مرجع سابق ، ص90.

[2] – محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص92.

[3] – نفسه، ص93.

المبحث الثالث:العوامل التي ساعدت المبشرين على تجسيد مشروعهم التنصيري.

لقد ساعد المبشرين المسيحيين على تجسيد مشروعهم التنصيري في الجزائر عدة عوامل ومنها:

أ)- قوة الوسائل المادية التي كانت في حوزة المبشرين:

إن المبشرين أو بالأحرى الجمعيات التبشيرية كان لديها الأموال الكثيرة، وما يدل على ذلك هو تأسيسهم لمراكز تبشيرية في عدة أماكن من الوطن الجزائري [1]، ففي سنة 1840م فتح ملجأ ومدرسة داخلية ودار للأيتام ضمت كلها 160 تلميذ هذا بمدينة وهران وأنشأت مؤسسات تبشيرية مماثلة لها بقسنطينة وسكيكدة وعنابة ،وبمدينة الجزائر العاصمة أسس المبشرون دار الرحمة ودار لليتامى وعدة ملاجيء أخرى وتضم هذه المؤسسات كلها 570 طفلاً فدار اليتامى ببن عكنون وحدها كانت تضم 110 طفلاً سنة 1842م.[2]

إستغل المبشرون حالة الفقر المزرية التي كان يعيشها الشعب الجزائري وأبرز مثال يمكن التكلم عنه هنا، هو استغلال المبشرين حالة المجاعة سنة 1867م. حيث قاموا بالدعوة إلى النصرانية مقابل تقديم المساعدات المادية للجزائريين المسلمين، وحتى المرضى لم يسلموا من دعوتهم، فكان الطريق إلى المسيحية يمر عبر رغيف خبز يسد الرمق أو عبر جرعة دواء تسكت الآلام[3].

قام الكادينال لافيجري باستغلال تلك الظروف القاسية و التقط نحو 1753 طفلاً تتراوح أعمارهم ما بين 8 و 15 سنة، واختار منطقة سهول شلف الشرقية بناحية العطاف وأسس هناك ضريحاً لسربيان الذي كان يعيش في قرطاجنة واعتنق المسيحية ومات ضحية عقيدته،

---

[1] – محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص230.

[2] –عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص ص 242 ،243.

[3] – محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص230.

فسمي هذا الضريح بـ Cyprien و أسس قربه مستشفى مازال قائما إلى يومنا هذا. وقد منع لافيجيري أولئك الأطفال من الإتصال بذويهم وفي هذا الصدد قال:<<إنهم لي إذ أنا الذي حافظت لهم على حياتهم>> [1]، كما سنبين لاحقا سياسة لافيجري التبشيرية في الفصل الثالث.

كانت سلطة الإحتلال تدعم المبشرين عن طريق تقديمها لهم مختلف المساعدات المادية و المالية وكذلك إمدادهم بالسلاح و الذخيرة [2] ، حيث صرح أحد المسؤولين الفرنسيين بقوله<<إن العرب لا يقبلون فرنسا إلا إذا أصبحوا فرنسيين ولن يصبحوا فرنسيين إلا إذا أصبحوا مسيحيين>>[3]

ب)- إمتلاك أدوات الإتصال مع الجزائريين:

لقد حاول المبشرون منذ بداية مهامهم التبشيرية التقرب من الشعب الجزائري، لنشر مذهبهم المسيحي و بهذا عمل المبشرون على دراسة البنية الإجتماعية للشعب الجزائري. فوجدوه من الناحية العرقية يتكون من عنصرين (بربر وعرب)، فإستغلوا هذا الجانب لبناء مخططاتهم التبشيرية، فتوجهوا مباشرة لغير الناطقين بالعربية، (منطقة القبائل والأوراس ووادي ميزاب والصحراء) واهتموا بلهجاتها [4]، وبهذا إنطلق المبشرون من معاقلهم على كل الإتجاهات ووجدوا في ذلك فرصتهم ،وأعلنوها صراحة قائلين:<<أيها المبشرون هذه فرص لم تسنح لكم من قبل>>[5].

---

[1] – المهدي البوعبدلي، <<**مقاومة الشعب في الميدان الروحي** >>، الأصالة، العدد8 ، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ،تلمسان ،2011، ص 312.

[2] – محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص 331.

[3] – أحمد بن نعمان، << **الحصانة الدينية للشخصية الجزائرية** >>، الأصالة، العدد 85 – 86، المجلد23، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، تلمسان،1980، ص81.

[4] – محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص 229.

[5] – الطيب بن إبراهيم، مرجع سابق، ص77.

وعلى هذا الأساس أصدرت فرنسا عدة قوانين ومن بينها قانون سنة 1849م و الذي ينص على: أن لا ينسى الرهبان رسالتهم الأصلية ولذا يجب عليهم تعلم العربية والقرآن ودراسة عادات الأهالي وتقاليدهم، حتى يتمكنوا من إطلاعهم على الجانب الغالط والأخلاقي في عقيدتهم. وبهذا درس المبشرون اللغة العربية بعد ما أدركوا أهميتها ودرسوا كذلك اللغات المحلية كالقبائلية مثلاً، ويقال بأن المبشرين المسيحيين كانوا صبورين في نشر دعوتهم وهذا ما مثل عامل نفسي ساعدهم في تجسيد مشروعهم التبشيري.[1]

إن المبشرين خرجوا عن تقليد عريق في الديانة المسيحية وهو اللباس الأسود للقساوسة و غيروه بلباس أبيض لتغير عقيدة الجزائريين، وسموا أنفسهم بالآباء البيض. فكانوا يرتدون ثياباً و برانيس مثل الأهالي تماماً وكانوا يشبهون بلباسهم شيوخ الزوايا والأئمة [2]. وتمثلت حيلة المبشرين في تواضعهم الشديد ، وتظاهرهم بأن كل ما يقومون به تمليه عليهم ديانتهم وهذا من أجل استمالة الجزائريين نحوها [3].

هكذا إذن تعرضت الجزائر لحملة شرسة من قبل رجال الدين المسيحيين المدعمين من السلطات الفرنسية في الجزائر، تحت غطاء المساعدة والخدمات الإنسانية وهذا ما ذكره أحد القساوسة في قوله:<<لنجعل هؤلاء القوم المسلمين يقتنعون في الدرجة الأولى بأننا نحبهم، فنكون قد تعلمنا أن نصل إلى قلوبهم ويجب على المبشر أن يحترم في الظاهر جميع العادات الشرفية والإسلامية حتى يستطيع أن يتوصل إلى بث آرائه بين من يصغي إليها، وعليه مثلاً أن يتحاشى أن يقول عن المسيح ابن الله حتى لا ينفر من الذين لا يؤمنون هذا الإيمان ، فيستطيع أن يقاربهم حينئذ بما يريد أن يدعوهم إليه>>.[4]

---

[1] – محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص 229 – 231.

[2] – أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص80.

[3] – محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص231.

[4] – عبد الله خليفي، <<**سياسة التنصير** ...>>، مرجع سابق ، ص 142.

الفصل الثالث : دور الأسقفية في المشروع التنصيري بالجزائر وموقف الجزائريين منه

المبحث الأول : الأسقف دوبوش Dupuch(1838م-1846م)

المبحث الثاني : الأسقف بافي Pavy (1846م – 1866م)

المبحث الثالث : الأسقف لافيجري Lavigerie(1867م-1892م)

المبحث الرابع : موقف الجزائريين من المشروع التنصيري

تمهيد:

خلال السنوات الأولى للإحتلال أسندت كل المهام و الشؤون الدينية في الجزائر إلى بعض الكهان و القسيسين العسكريين، وذلك لأنه لم يكن هناك منصب رسمي لرجل دين. حيث كان نشاطهم لا يزال محصورا في تربية المهاجرين الجدد إلى الجزائر وهدايتهم روحياً[1]، وإستمر هذا الوضع في الجزائر طوال الثمانية سنوات الأولى من الاحتلال إلى غاية صدور الأمر المؤرخ في الخامس و العشرين من شهر أوت سنة 1838م بإقامة أسقفية الجزائر [2]، وبموجب هذا الأمر تم الإعلان عن تأسيس أسقفية الجزائر سنة 1838م، والتي باركتها الفاتكان وأسدل عليها الملك و الملكة غطاء الرضى والغفران، وقد صرح "بوجولا" عندما وصل إلى الجزائر سنة 1838م وهو فرحاً يقول:<< لقد أصبحت الجزائر أسقفية كاثوليكية ذلك هو الغزو الفرنسي وذلك هو تاج النصر، إنه لعمل يتوج الفكر المسيحي في قلب الإسلام، إنه لوصل للسلسلة الذهبية التي صنعها سيبريان وأوغسطين، والتي كانت قد إنقطعت منذ أربعة عشر قرنا من الوحشية>> [3]، ويذكر أن مهمة الأسقفية تمثلت في إسترجاع الكنائس القديمة في مناطق الجزائر، والبحث والتنقيب عن الغابر منها ، وتعيين القساوسة على المكتشف منها فالقساوسة كان لهم دور كبير في السعي لتنصير المجتمع الجزائري ولإعتناقة الدين المسيحي ،وذلك بإنشاء مختلف المراكز لليتامى والتي من خلالها يتم توجيه الجزائريين وفق المصلحة الأوربية و صبغهم بالصبغة المسيحية.[4]

---

[1]– محمد الطاهر وعلي ، **التعليم التبشيري** ...، مرجع سابق، ص33.

[2] – عبد الحميد زوزو، **نصوص و وثائق**...، مرجع سابق، ص233.

[3] – أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية** ...،ج1، ص234.

[4] – أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، مرجع سابق، ص110.

المبحث الأول: الأسقف دوبوش Dupuch (1838م-1846م).

أ) تعيين دوبوش أسقفاً على الجزائر سنة 1838م:

و بموجب الأمر المؤرخ في 25 أوت 1838م، الخاص بإقامة أسقفية الجزائر تم الإعلان عن أول أسقفية في الجزائر وتعيين الأسقف "دوبوش" على رأسها والذي باركه الفاتيكان[1]، جاء الأسقف دوبوش متحمساً للمسيحية ، دفعه لذلك طموحه في إحياء الكنيسة الإفريقية ،وإلى تنصير الجزائريين [2]، وقد صرح عن ذلك قائلا :<<يجب أن تكون رسالتنا بين الأهالي...وينبغي علينا أن نعرفهم بدين أجدادهم الأولين بالخدمات الخيرية>>.[3]

ففي عهد الماريشال فاليه (1837م-1841م) حصلت الأسقفية على جامع البليدة فحولته إلى كنيسة كاثوليكية،وقد حضر دوبوش نفسه حفلة رفع الصليب على أعلى الجامع، وهو الذي وضع أيضا الحجر الأساسي لدير الإخوة المعروف (بْلاَتْرَابْ) قرب سيدي فرج واسطاوالي حيث وقعت أول معركة بين الجزائريين والفرنسيين.[4]

ولقد إعتبر القسيس سوشي الساعد الأيمن للأسقف دوبوش في كل مخططاته التبشيرية ،الذي وصل للجزائر في أوائل 1839م، وأثناء وجوده بالجزائر كانت تربطه علاقة وثيقة مع رؤساء الشؤون الدينية، وقدم عدة مساعدات للأسقف دوبوش حيث ساعدته أعماله التنصيرية في الجزائر.[5]

---

(1) – عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص233.

(2) – الحاج امحمد الحاج ابراهيم، **المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية في نهاية القرن 19م**، أطروحة ماجيستر في التاريخ الحديث و المعاصر،غير منشورة، (إشراف: أ.فاطمة الزهراء قشي)، جامعة قسنطينة ، 2012/2011، ص41.

(3) – خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص52.

(4) – أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج6، مرجع سابق، ص110.

(5) – خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص52.

إنطلق دوبوش في أعماله التنصيرية منذ وصوله للجزائر، حيث إستطاع في ظرف سبعة سنوات أن يحقق عدة إنجازات أهمها : بناء 60 كنيسة ومعبداً بالإضافة إلى 16 مؤسسة دينية، و 91 قسيساً و 140 إطاراً من النساء و الرجال الذين وظفهم في إدارة الشؤون الدينية كما وظف 39 راهباً وقام بإحضار عدداً من "أخوات الرحمة" كما أنشأ عدة ملاجئ للأيتام منها "ملجأ الترابست" في اسطاوالي، و ملجأ آخر في ابن عكنون المسمى "برواملت" بالإضافة إلى ملجأ بوفاريك ،أيضاً من بين إنجازاته بناء مستشفى بوهران وذلك للتأثير على المجتمع الجزائري بالعلاج والأعمال الخيرية ،كما سعى الأسقف دوبوش طيلة فترة وجوده بالجزائر إلى جذب السكان الجزائريين إليه وذلك عن طريق أعماله الإغرائية و إعطاء المثال في النظافة و النظام وحسن المعاملة.[1]

و هكذا إستطاع الأسقف دوبوش في ظرف قصير أن يقيم مشروعاً لإستعادة الكنيسة الإفريقية القديمة ،وأن يقنع الجنرالات و لا سيما بوجو ،الذي رأى فيه وسيلة لضرب المقاومة الإسلامية ،فتعاونا كل في مجاله وبلغ الأمر بديبوش أنه كان يفاوض الأمير عبد القادر على الأسرى الفرنسيين.

أما بالنسبة للأموال التي كان يتلقاها الأسقف دوبوش فكانت معظمها من الجمعيات الخيرية في فرنسا و في غيرها والتي إستطاع من خلالها أن يقوم بإنجازاته في الجزائر ففي سنة 1845م قام الأسقف دوبوش بتدشين كنيسة بتلمسان بعد الاستيلاء عليها[2]، وقد حضر معه الأب "بارجيس" الذي جاء خصيصاً من باريس ليشارك في هذه الاحتفالية العظيمة ، والذي نوه كثيراً بجهود الأسقف دوبوش، وقدم له عبارات الشكر والعرفان على هذه الإنجازات العظيمة التي قدمها دوبوش لفرنسا، خاصة إعادته للكنيسة الإفريقية [3].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج6، مرجع سابق، ص110.

[2] – نفسه، ص112.

[3] – نفسه ،ص113.

ب)- الجمعيات التبشيرية التي وفدت إلى الجزائر في عهد الأسقف دوبوش:

إن الجمعيات التي جاءت أثناء عهد الأسقف دوبوش ، كانت عديدة و هو ما نلاحظه من العدد الكبير لهذه الجمعيات الذي قارب العدد ثمانية ، حيث عملت هذه الجمعيات على تفكيك مقومات الشعب الجزائري المسلم من خلال عملية التمسيح والتنصير ،وقد إستقرت هذه الجمعيات في المدن الكبرى ، مثل مدينة الجزائر و وهران وقسنطينة ومدن أخرى وإستغلت معاناة الجزائريين من الفقر و الجهل والإحتلال لكي تفتتح مراكز للأيتام ومدارس لتعليم الأطفال و معابد لجلب الجزائريين. وقد توافد عدد من الرهبان إلى المدن الجزائرية، بل جيش من الرهبان قام بغزو الجزائر من أجل تنصيرها، وبذلك واجهت الجزائر المسلمة عدواً آخراً خطيراً تمثل في تبديل دين الشعب الجزائري من أجل إقتلاعه من جذوره.[1]

نرى أن المدة التي قضاها الأسقف دوبوش بالجزائر و التي إمتدت من 1838م إلى 1845م، إتصفت بطغيان الجوانب المادية على تصرفاته، مما جعل السلطات الفرنسية لا تنظر إليه بعين الرضى، و ذلك يرجع إلى الديون التي تراكمت عليه والتي بلغت حوالي 20,000 جنيه استرليني [2]، وهذه الأموال كلها كان يستخدمها في مشاريعه بالجزائر و هذا ما أدى بالأسقف دوبوش للإفلاس ،لأن سياسة التبذير و المغامرة التي إتبعتها جعلته يدخل في دوامة لا مخرج منها، هذا أدى به في الأخير إلى دخول السجن، ثم هرب إلى إيطاليا، وبعدها توجه إلى إسبانيا وقد تدخلت الدولة الفرنسية سنة 1852م بزعامة نابليون ، ودفعت كل ديونه بإعتبار أن

[1] – **للمزيد أنظر**: الملحق رقم (09)، ص97.

[2] – محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص33.

هذا الأسقف خدم فرنسا ،وقام بكل هذه المشاريع لمصلحة فرنسا لا غير توفي دوبوش سنة 1864م، ودفن في كاتيدرائية سان فليب.[1]

[1] – أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج6، مرجع سابق، ص114.

المبحث الثاني: الأسقف بافي Pavy (1846م-1866م).

بعد ما أتم الأسقف دوبوش مهمته و غايته من وجوده بالجزائر من خلال إنجاز المرحلة الأولى من التنصير خلفه الأسقف لويس أنطوان بافي، وذلك سنة 1846م.

أ)- أهم أعماله التنصيرية:

لقد تمثل مخطط الأسقف لويس بافي بعد توليه أسقفية الجزائر في تنصير القرى والمداشر وأعماق الجزائر ،معتمداً في ذلك على فقر الجزائريين و جهلهم ،بعد ما مهد له الأسقف ديبوش الطريق بإنشاء الكنائس و تكوين الرهبان.[1]

ومن أهم أعماله أنه أكمل مشروع الحلقات الدراسية في القبة و سانت أوجين (بلكين) بالعاصمة، و إفتتح بوهران سنة 1850م معبداً سماه معبد سيدة الخلاص، وقام بوضع الحجر الأساسي لكنيسة السيدة الإفريقية بالعاصمة في أعلى نقطة من جبل بوزريعة وذلك سنة 1854م.[2]

أشرف الأسقف بافي على تأسيس جمعية الصلاة لتنصير المسلمين الجزائريين بتاريخ 1875م[3]، ووسع من كاتدرائية لويس فليب (جامع كتشاوة) كما قام بإحضار المعلمين المعروفين بإخوة المدارس المسيحية لنشر التعليم المسيحي، وأحضر كذلك عدداً من الجزويت (اليسوعيين). وهذا ما ساعده على فتح مدارس وملاجئ لليتامى تحت شعار الأعمال الخيرية [4] ،وقد أنشأ الأسقف بافي كذلك عدد كبير من الخورنيات أي تلك المقاطعات الترابية التابعة للسلطة الدينية المسيحية والتي يعرف المسؤول عنها بالخوري، فقد وصل عددها إلى أكثر من 79 خورنية ما بين(1850م-1858م)

-مقاطعة مدينة الجزائر :33 خورنية.

---

[1] – عبد الرحيم الجزائري، <<**تاريخ حركة التنصير في الجزائر>>**، مجلة العصر،العدد 107، الجزائر ،2004،ص2

[2] – أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق، ج6 ، ص116.

[3] – عبد الرحيم الجزائري، مرجع سابق،ص 2

[4] – أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق ، ج6 ،ص116.

-مقاطعة وهران: 24 خورنية.

-مقاطعة قسنطينة: 22 خورنية.

أما ما بين (1859-1866) فتزايد عددها إلى:

-مقاطعة مدينة الجزائر :27 خورنية.

-مقاطعة وهران: 15 خورنية.

-مقاطعة قسنطينة: 11 خورنية.[1]

ب)- أهم الجمعيات التي وفدت إلى الجزائر في عهد الأسقف بافي:

سعى الأسقف بافي منذ دخوله الجزائر إلى تنصير المسلمين الجزائريين و قد ركز في ذلك على مختلف موظفي الكنيسة و كذلك على أعمال الجمعيات الخيرية [2] ومن الجمعيات التي وفدت إلى الجزائر في عهد الأسقف بافي هي:

-جمعية أخوات الإحسان "les sœurs du bon secours"

-إخوان العقيدة المسيحية "les frères des la doctrine chrétienne"

-إخوان المدارس المسيحية "les frères des écoles chrétienne"[3]

جمعية أخوات الإحسان " les sœurs du bon secours" قدمت هذه الجمعية عدة خدمات طبية وقامت بتأسيس مدارس و ملاجئ و ورشات صناعية خيرية[4] ،ومن الخورنيات التي أنشأتها هذه الجمعية هي خورنيتان بوهران تضمان 45 راهباً وأخرى بمستغانم وسيدي بلعباس، غليزان، معسكر وتلمسان.[5]

---

[1] - حميد قريتلي، **البعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر(1830-1907)**، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، غير منشورة ، (إشراف: الغالي غربي)، جامعة الجزائر 2، بوزريعة ، 2009-2010، ص76. **للمزيد أنظر**: الملحق رقم(10)،ص99.

[2] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج6، مرجع سابق،ص118.

[3] - محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص ص 37 - 176.

[4] - عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 243.

[5] - حميد قريتلي، مرجع سابق، ص75.

جمعية إخوان العقيدة المسيحية "les frères de la doctrine chrétiennes" جاءت هذه الجمعية لمساعدة رجال الدين المسيحيين في نشر الديانة المسيحية [1] حيث رحص لمبشري هذه الجمعية بتأسيس مدارس تنصيرية في مختلف مناطق البلاد ومنها الجزائر ، البليدة، وهران، قسنطينة وذلك سنة 1853م.[2]

جمعية إخوان المدارس المسيحية: "les frères des écoles chrétiennes" قام الأسقف بافي بإحضارالمعلمين المسيحيين المعروفين بإخوان المدارس المسيحية وأسندت لهم مهمة التعليم الديني المسيحي، إبتداء من سنة 1854م[3] فأدروا المدارس في كل من الجزائر و وهران و البليدة و قسنطينة و تلمسان و سيدي بلعباس و مستغانم وملیانة وعنابة كما أدروا كذلك ملاجئ اليتامى.[4]

[1] – عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص142.

[2] – محمد الطاهر وعلي ، مرجع سابق، ص37.

[3] – أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سابق،ص116.

[4] – محمد الطاهر وعلي ، مرجع سابق، ص 37.

المبحث الثالث:الأسقف لافيجري lavigerie (1867م-1892م).

بعد ما يقارب من أربعين سنة من الاحتلال برزت إلى الوجود جمعية الآباء البيض التي أسسها الكاردينال لافيجري مستغلا بذلك ظروف الجزائريين القاسية فتسترت هذه الجمعية وراء تقديم الإغاثة الجزائرين للمتضررين، وعمل بذلك على التنصير كخطوة أولى ثم على تأسيس التعليم التبشيري كخطوة ثانية وفي هذا المبحث درسنا نموذجين لمنطقتين إثنين حاول لافيجري وبكل الطرق تنصير أهاليهما وهما منطقة سهل شلف(بين مليانة و الأصنام) و منطقة القبائل.

أ) -أعماله التنصيرية في منطقة سهل الشلف(العطاف):

بعد مجيئ الكاردينال لافيجري و بفترة وجيزة حدثت كارثةالمجاعة بالجزائر سنة 1867م فرأى بأنها الفرصة المواتية لتنفيذ مشروع التنصير في الجزائر، مستغلاً بذلك حالة البؤس و الفقر التي كان يعانيها الجزائريين [1]. وكان من ضحايا تلك المجاعة ما يزيد عن موت ثلاث مائة ألف جزائري بين الرجال والنساء والصبيان ، إلتقط الكاردينال لافيجري نحو 1753 طفلاً تتراوح أعمارهم ما بين 8 و 15سنة بدعوى إنقاذهم من المجاعة و إختار المنطقة التي أثرت فيها المجاعة كثيرا وهي منطقة سهول شلف الشرقية بناحية منطقة العطاف.[2]

قام الكاردينال لافيجري بشراء بعض الأراضي في وادي شلف لينشئ بها قرى مسيحية ، وأسس بذلك قريتين، فشيد سنة 1872م قرية سماها سان بريان حيث أقامت بها 26أسرة ، وأنشأ بقرب هذه القرية كنيسة[3] وإلى جانب هذه القرية أسس قرية ثانية وسماها سانت مونيك و التي سكنتها 24 عائلة ومن العائلات المنصرة التي أقامت بها "فرانسوا

---

(1) – Ait saada (Slimani), **Histoire de Lieux Elasnam-Miliana-Ténes**, Edition Hibr, Alger, 2013, pp349-350

(2) – المهدي البوعبدلي، <<**الإحتلال الفرنسي للجزائر** ...>>، مرجع سابق، ص312.

(3) – **للمزيد أنظر**: الملحق رقم (11)،ص101.

بن عيسى" و"جان شريف" اللتان جيء بهما من سانت أوجين بالقرب من بوزريعة [1]، وفتح لافيجري بهذه المنطقة المدارس والملاجئ ودور الأيتام وبعض الورشات لتعليم البنات الطب و الخياطة والتدبير المنزلي واللغة الفرنسية ،وكانت الأخوات البيض هي من يشرف على تلك الورشات، أما الأولاد فكانوا يتعلمون الأعمال اليدوية وقد أرسل حوالي 300 منهم إلى مرسيليا [2]، وقد شيد لافيجري مستشفى بمنطقة العطاف تحت إسم سانت إليزابيث سنة 1874م (مازال قائما إلى يومنا هذا)[3] وذلك لمساعدة المرضى الجزائريين.

وفي هذا الصدد قال الحاكم العام جول كامبون<<ضعوا المستشفيات و المدارس في متناولهم فتلك هي السبل التي تقود الأهالي إلينا>> [4]، وهذا القول يوضح بأن فرنسا كانت لها نوايا خفية عكس التي كانت تظهرها ، وهي تحقيق غايتها بجعل الجزائر مسيحية وهما ساعدا الكاردينال لافيجري على نشر الديانة المسيحية بالجزائر هي تلك المساعدات والدعائم التي كانت تقدمها له السلطات الفرنسية و المتمثلة في المساعدات المالية[5]و كذلك المعنوية بما فيها من الكلمات التشجيعية و التحفيزية التي كان يتلقاها من رجال الكنيسةالكاثوليكية لمواصلة مسيرته التنصيرية.[6]

ب) أعماله التنصيرية في منطقة القبائل:

لقد ركز الكاردينال لافيجري في نشر المسيحية في الجزائر على منطقة القبائل معتمداً في ذلك على الأوضاع الإجتماعية القاسية و المتردية ،ومما ساعده على تجسيد مشروعه التنصيري هي تلك المساعدات الرسمية التي كان يتلقاها من الحكومة

---

(1) – klein(f):**Le Cardinal Lavigerie et Sesoeuvres en Algérie**, édition paris,1890,pp114-127

(2) – أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق،ص124.

(3) – **للمزيد أنظر**: الملحق رقم (12)،ص102.

(4) – شارل روبير أجرون، **الجزائريون المسلمون** ...، ج1، مرجع سابق،ص391.

(5) – أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي**،ج6، مرجع سابق،ص126، **للمزيد أنظر**: الملحق رقم(13)، ص103.

(6) – **للمزيد أنظر**: الملحق رقم (14)،ص104

الفرنسية[1]، فمعظم الجهد الفرنسي المبذول في مجال التنصير إنصب على بلاد القبائل حيث قال أحد المراسلين المسيحيين:<<...يجب أن يكون تعليم اللغة الفرنسية إجبارياً للأطفال القبائل وهذا مراعاة لمصلحة فرنسا بالدرجة الأولى>> [2]، فقد إختار المبشرون في منطقة القبائل القرى التي تخلوا من المدارس القرآنية و المعاهدة الإسلامية ، هذا لتجنب أي اصطدام مع معلمي هذه المدارس وكذلك خوفاً من أن تبقى مدارسهم فارغة.[3]

وقد عمل لافيجري بمعية الآباء البيض وحتى اليسوعيون على إنشاء مراكز تنصيرية ،تكون بمثابة قواعد بسط النفوذ و الغزو الروحي على المنطقة وهي:

- مركز بونوح أنشأ سنة 1872.
- مركز ثاغمونت عزوز في بن عيسى أنشأ سنة 1873م و أشرف عليه أربعة منصرين.
- مركز تاوريريت عبد الله في آيت واضو أنشأه الآباء البيض سنة 1873م.
- مركز إيبركانن أنشأ سنة 1873م.
- مركز ورزان في بني منقلات أنشأ سنة 1878م وكان به خمسة منصرين.
- مركز أغيل علي في بني عباس أنشأ سنة 1879م.[4]

نفذ الكاردينال لافيجري مشروعه التنصيري مع اليتامى والمرضى والميؤس منهم والأطفال الغير شرعيين وبعض المغامرين بحثا عن المادة ولعل أسوأ من إستغلهم هم العجزة من الشيوخ الذين لا سند لهم، والذين تخلت عنهم أسرهم وهم يعانون الفقر والحرمان.[5]

---

[1] – الحبيب جناحي ، **<<حركة التبشير ...>>**، مرجع سابق، ص32.

[2] – شارل روبير أجرون، **الجزائريون المسلمون** ....، ج1،مرجع سابق،ص611.

[3] – محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص223.

[4] – خديجة بقطاش، مرجع سابق ، ص153.

[5] – خديجة بقطاش، مرجع سابق،ص ص 153–154 ،**للمزيد أنظر**: الملحق رقم(15)،ص106.

وقد إهتم كذلك بتأسيس المدارس الدينية المسيحية و الكنائس الكاثوليكية [1] ،ففي سنة 1901م كان عدد مدارس الأباء البيض بمنطقة القبائل قد بلغ 21 مدرسة، تضم 1039 تلميذاً وفي سبة 1914م وصل عدد المشردين المتواجدين في قبيلة واضيا (Oudia) بمنطقة القبائل إلى ستة آباء بيض وثماني أخوات مبشرات.[2]

[1] – عبد القادر حلوش ، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، دار الأمة، الجزائر، 2010،ص83.

[2] – **للمزيد أنظر**: الملحق رقم (16)،ص108.

المبحث الرابع : موقف الجزائريين من المشروع التنصيري.

أ) – موقف الجزائريين:

إن التحدي الذي أبداه الغزاة الفرنسيون للجزائريين قد تولدت عنه ردود فعل مختلفة مدنية و عسكرية ، تمثلت في المقاومة الوطنية بدافع قوي من وازع الجهاد ضد المسيحي الكافر، لأنه بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر حدث فراغ إداري و تفكك إجتماعي وإقتصادي داخل الجزائر ، والسلطة الفرنسية وحدها المساهمة في هذا التفكك بمحاولتها إفراغ المؤسسات الإسلامية من محتوياتها ،وخير دليل على ذلك التصريح الذي ندد به النائب دي طوكفيل أمام المجلس الوطني سنة 1847م عن مخربي المجتمع الجزائري فقال:<<إن المجتمع الجزائري الإسلامي في إفريقيا الشمالية لم يكن غير متمدن ،بل ما كانت مدينته متأخرة و ناقصة وكان يحتوي على عدد كبير من المؤسسات الدينية مهمتها البر و الإحسان، ونشر التعليم في جميع مناطق الوطن، وقد إستحوذنا على مداخيلها وحرفنا أهدافها ،وقضينا على الجمعيات الخيرية و خربنا المدارس فهدت دعائم العرفان وشتتنا شمل الزوايا ، فانطفأت حولنا مشاعل العلم فغدت هباءً منثوراً، وأهملنا العلماء والفقهاء، وقذفنا بالمسلمين في البؤس والجوع، ثم قذفنا بهم في حالة أكثر همجية مما كانوا عليه>>[1]

كل هذه الإجراءات التعسفية التي قامت بها فرنسا أدت إلى إيقاظ مشاعر المجتمع الجزائري، والبحث عن وسائل الوحدة وجمع الصفوف و العمل المشترك ضد العدو المشترك، وهذا ما يعرف بالضمير الوطني.[2]

---

[1] – فرحات عباس ،**ليل الاستعمار**، دار القصبة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2005، ص63.

[2] – أحميدة عميراوي، **جوانب من السياسة الفرنسية و ردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري** ، ط2، دار الهدى ،عين مليلة، 2005،ص52.

-مقاومة سياسة التنصير:

إن فرنسا جهلت أعرق صفة في الأمة الجزائرية وأعمقها ، وهي المقاومة والعناد فرغم ما فعلته فرنسا بالمساجد التي حولتها إلى كنائس و البعض منها إلى إسطبلات وغيرها من الجرائم ،ولكن فاتهم أن الذي فعلوه أمام طبيعة عناد الجزائريين وصلابة المقاومة في أصول أخلاقهم، إنما هو عامل تثبيت لذلك الإسلام في نفوسهم ،وذلك ما قد حصل بالفعل، وهكذا تحدوا الجزائريين كل القوانين المسنونة ضدهم ،فمارسوه في بيوتهم سراً وفي شوارعهم علناً، وقد بلغ الأمر بهم أن دخلوا السجون ، وسيقوا إلى المعتقلات ودفعوا أفدح الغرامات لأجل مخالفتهم لتلك القوانين المحاربة للدين الإسلامي.[1]

كما حاولت السلطات الفرنسية في الجزائر إيهام أبناء هذه الأمة من ذوي الأصول البربرية بأن أجدادهم كانوا في السابق مسيحيين، وبأن المسلمين بغزوهم لشمال إفريقيا أدخلوا الإسلام بالقوة ،وعليه يجب عليهم كأحفاد لهؤلاء أن يعودوا إلى الديانة المسيحية التي تعتبر دينهم الأصلي، ولكن الجزائريين كانوا مرتبطين بالدين الإسلامي إرتباطاً شديداً ويدركون أن مزاعم المبشرين كان القصد منها تنصيرهم، حتى يصبحوا أتباعا لفرنسا لذلك رفضوا أن تكون المسيحية بديلا لدينهم الإسلامي.[2]

وقد بلغ الأمر بالجزائريين حتى راحوا ينشرون الإسلام بداخل فرنسا نفسها فنقلوه إلى عقر ديارها، وفتحوا في قلب باريس نفسها مساجد لتسهل عليهم دعوتهم للإسلام.[3]

أما موقف الجزائريين من ذويهم الذين غرر بهم المبشرون فتنصروا، فقد تمثل في إتباعهم نظاماً خاصاً في معاملتهم، وذلك بالتضامن القوي الذي يربط أفراد المجتمع الجزائري، وهذا ما أفسد على المبشرين مخططاتهم التنصيرية، كما كان المتنصر الجزائري يتعرض للنبذ و المقاطعة الجماعية من قبل أهله و ذويه، وبالتالي فإن عليه أن يغادر القرية أو له خيار آخر وهو العودة إلى دينه الأصلي أي الإسلام.

---

[1] -الفضيل الورثلاني، **الجزائر الثائرة**، ط4، دار الهدى، عين مليلة، 2009،ص101.

[2] – محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص235.

[3] – الفضيل الورثلاني، مرجع سابق، ص102.

هكذا يمثل نفي المتنصر وعزله أحد المظاهر الرئيسية لرفض الجزائريين للنصرانية كدين بديل للإسلام، أيضا من بين الوسائل التي إتبعها الجزائريين في رفضهم للتنصير هي الإمتناع عن مصاهرة المتنصرين الجزائريين وهذا ما مثل عقبة وضعها المجتمع الجزائري أمامهم وأحد وسائل ردعهم [1]، وهنا نرى أن الشعب الجزائري يبين للمحتلين وللمبشرين على حد سواء أن وسائله في مقاومة أساليب الإدماج و التنصير تبقى قوية مادام متمسكاً بدينه الإسلام.

-محاربة التعليم الفرنسي:

كان للموقف الوطني دور هام في نجاح السياسة التعليمية أو فشلها، لأنه يمثل حجر الزاوية في هذه السياسة، فإلى جانب العراقيل التي أعاقت مسيرة التعليم في الجزائر كالموقف المعادي للمستعمرة(الحكومة العامة و الكولون) والموقف المتردد لحكومة باريس و الجمهوريين في نوعية التعليم الذي يكون مناسبا في الجزائر، فقد كان للموقف الوطني أثر في السياسة التعليمية.

فلقد أظهر المجتمع الجزائري بعض التحفضات في إرسال أبنائهم إلى المدرسة الفرنسية ،نظراً للإجراءات التعسفية الفرنسية ضد التعليم العربي الإسلامي، ومنعهم لتعليم القرآن في الكتاتيب. كما كانوا يرون أن في محاولة فرنسا تثقيف الجزائريين نوعاً من المؤامرة تهدف إلى القضاء على دينهم و جعلهم مسيحيين، وهنا يقول الدكتور أحمد توفيق المدني :<<يعتبر المتجنس أو المتمسح في نظر السكان إنساساً مارقاً وخارجاً عن الدين>>[2]، فالتخوف الوطني من المدرسة الفرنسية شمل مختلف الفئات من رجال الدين و مدرسي التعليم العربي الإسلامي، بالإضافة إلى الرؤساء و الحكماء و حتى أفراد العائلات ،ففي سنة 1861م أوضح رئيس منطقة بوسعادة يصف حالة العلاقات الثقافية بين المجتمع المسيطر و المسيطر عليه قائلاً:<<يجب الإعتراف بوجود معارضة خفية

---

[1] – محمد الطاهر وعلي ،مرجع سابق، ص215.

[2] – أحمد توفيق المدني ، **حياة كفاح**،ج2، مكتبة النهضة، الجزائر، 1963، ص61.

للمدرسين في المدن، هذه الفئة هي المعارض الفطري لكل تجديد وكل تقدم وتعمل لمحاربة المدرسة الفرنسية التي تريد الإنتقاص من نفوذها وتحطيمها>>.[1]

وهكذا استمر المجتمع الجزائري في مقاومته للمدرسة الفرنسية بنجاح كبير خاصة مقاومته لثلاث أنواع من المحاولات الفرنسية الهادفة إلى القضاء على الشخصية العربية الإسلامية و التي تمثلت في:

- تأسيس مدارس مشابهة للمدارس في فرنسا .
- إقامة مدارس تقليدية (عربية إسلامية) تحت الرقابة العسكرية.
- خلق مدارس تلعب دور الوسيط و سميت بالمدارس العربية الإسلامية.

هادفا من وراء ذلك المحافظة على ثلاث أسس لهذه الشخصية و هي اللغة والدين والعادات.[2]

فالجزائريون كانوا يعارضون فرض اللغة الفرنسية على أبنائهم في مدارسهم، ولم يعارضوها كلغة لمن أراد تعلمها وخير دليل على ذلك هو أن معظم الجزائريين كانوا يتقنون هذه اللغة[3]. لأن المبشرين لم يكن همهم أن ينال الجزائريين القسط الوافر من هذه اللغة ،مما قد يفسح لهم المجال للذهاب بعيداً في طلب العلم، بل كان مستوى الدراسة متدنياً جداً في مدارس المبشرين، ذلك لأن هدف المبشرين هو أن يعرف الطفل الجزائري من اللغة الفرنسية ما يسمح له في المستقبل بفهم الإنجيل وترتيله، وتلقينه لذويه.[4]

ورغم أن فرنسا قامت بعدة إغراءات لجلب الجزائريين لمدارسها ومن بين هذه الإغراءات المرسوم الذي جاءت به سنة 1883م ،والذي نص على منح مكافأة تبلغ 300 فرنك لكل من يحسن اللغة الفرنسية ،ولكن هذا المرسوم لم يلقى آذاناً صاغية لأن الجزائريين كانوا متشبعين بفكرة أن التعليم يجب أن يكون تعليماً دينياً قبل كل شيء وكانوا يخاطبون الفرنسيين دون أي تخوف لتبرير رفضهم للمدرسة الفرنسية بما يلي:<<تريدون تربية أبنائنا في مدارسكم لكي تعطونهم أفكاراً غير أفكارنا وتبعدونهم عن معتقداتنا الدينية

---

[1] – عبد القادر حلوش ، مرجع سابق، ص ص 116–117.

[2] – نفسه، ص118.

[3] – أبوالقاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج6، مرجع سابق، ص228.

[4] – محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق ،ص240.

و تعلمونهم على أن لا يحترمونها و أن لا يمارسونها ،فمن غير المنطقي أن نرضى بذلك>>[1]، وهذه الخطابات كانت تزيد من حماس الجزائريين لرفض التعليم الفرنسي والمحافظة على التعليم العربي الإسلامي، فاستعملوا بيوتهم مراكز للتعليم ،و جلب بعض المدرسين الجزائريين إلى بيوتهم لتدريس أبنائهم اللغة الفرنسية.[2]

وهكذا قاومت الأمة الجزائرية الإستعمار في المضمار العلمي، وفي الميدان الديني كما قاومته في حلبة السياسة، إلى أن وقعت الثورة الكبرى التي سيحق الله بها الحق ويبطل بها الباطل، إن الباطل كان زهوقا.

فكل مساعي الإستعمار الفرنسي في محو السمات المميزة للمجتمع الجزائري وقمع الشخصية الوطنية لم تحقق لأن هذا الشعب رفض الإستسلام، و بقي يقاوم حتى النهاية عن دينه و شرفه.[3]

ب) –موقف المؤسسات الإسلامية:

لقد سجلت المؤسسات الإسلامية المساجد، المدارس القرآنية، الزوايا والطرق الصوفية، صفحة تاريخية مهمة في الجزائر، خاصة خلال الإحتلال الفرنسي. حيث لعبت دورا هاما في مقاومة المستعمر في الميدان السياسي والثقافي والديني.

–المساجد و المدارس القرآنية:

فرغم المصير الذي آلت إليه العديد من المساجد في أوائل الإحتلال وتوقف عدد كبير من الدروس التي كانت تلقى في أغلبها، كمسجد كتشاوة مثلاً. وبعد سماح الإدارة الفرنسية للعلماء والفقهاء بإستئناف الدروس سنة 1843م ، أصبحت معظم الدروس التي تقدم في المساجد تحفز و تشجع على المقاومة والنضال. مثل الدروس التي كان يلقيها الأمير عبد القادر و التي كانت تحث على مقاومة الإستعمار الفرنسي.[4]

قاوم الشعب الجزائري السياسة الإستعمارية بكل الوسائل والإمكانيات فشرع الناس في بناء المساجد وأقفوا عليها أوقافاً جديدة، وعينوا لها أئمة وفقهاء و معلمين لخدمة

---

[1] – عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص119.

[2] – نفسه، ص123.

[3] – أحمد مهساس، **الحقائق الإستعمارية و المقاومة**، دار المعرفة ،الجزائر، 2007، ص38.

[4] – أبوالقاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج3، مرجع سابق، ص61.

الثقافة الإسلامية الجزائرية. فمثلت تلك المساجد قاعدة المقاومة وإعلان الثورات. [1] فهي لم تكن أماكن للعبادة فقط بل كانت مراكز إسلامية للتربية و التعليم[2]. فقد لعبت المساجد دوراً كبيراً في تحصيل العلم و حفظ التراث الإسلامي وتقديم دروس الوعظ والإرشاد بهدف المحافظة على الخصوصيات الإسلامية بالجزائر.

أما المدارس القرآنية فكانت كأسلوب ووسيلة لمواجهة سياسة التنصير و الفرنسة وحماية الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية حيث واصلت تعليم القرآن رغم أن الإدارة الفرنسية كانت تراقبها سياسيا.[3]

كانت هذه المدارس تسعى للحفاظ على اللغة العربية و الدين الإسلامي، وقد كان لمعلمي هذه المدارس دوراً في المقاومة إذ تطوع العديد منهم لخدمة العلم و الدين. تحت شعار الإسلام ديني ، و الجزائر وطني، و العربية لغتي [4]. فالمدارس القرآنية إستطاعت رغم الظروف القاسية بأن تحافظ على مقومات المجتمع الجزائري المسلم. وبذلك مقاومة الأهداف الفرنسية الرامية إلى تمسيح الجزائريين.

-الزوايا و الطرق الصوفية:

كانت الزوايا من بين المؤسسات الإسلامية التي تعرضت لمختلف أنواع المضايقات من طرف الإدارة الفرنسية، إلا أنها إستطاعت أن تؤدي دوراً عظيماً في المقاومة. [5] فعلاوة على كونها تلقن تعاليم الدين الإسلامي، كان أئمتها و شيوخها يمثلون حلقة مهمة في ثورتهم ضد المستعمر، عن طريق إعداد الطلبة لخدمة القضية الجزائرية، حيث إلتحق العديد من طلبة الزوايا بصفوف المقاومة. [6] كان للزوايا دور إجتماعي تربوي فمصير المجتمع الجزائري كان مرتبط بمصير الزوايا لذلك عمل شيوخ الزوايا على لم شملهم

---

[1] -عبد القادر خليفي ، **دور الطرق الصوفية في المحافظة على الهوية الوطنية**، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة و الثورة التحريرية ،منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص101.

[2] – سعيد بوخاوش، **الإستعمار الفرنسي** ...، مرجع سابق، ص57.

[3] – عبد القادر خليفي ، مرجع سابق، ص 102.

[4] – أبوالقاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج3، مرجع سابق، ص239.

[5] – محمد نسيب، **زوايا العلم و القرآن بالجزائر**، دار الفكر ،الجزائر، 1998،ص46.

[6] – طيب جاب الله، **دور الطرق الصوفية و الزوايا في المجتمع الجزائري** ، مجلة المعارف، العدد14، جامعة البويرة، أكتوبر 2013، ص09.

وإرتباطهم ببعضهم البعض [1]. وفي هذا الصدد قال أحد الضباط الفرنسيين:<<لم تعد الزوايا مكانا لتعليم القرآن فقط ... بل أصبحت منبتا للجهاد ترسم في ظلام أركانها مخططات الانتفاضات و الثورات>>.[2]

أما الطرق الصوفية فبقيت متواجدة وقائمة خلال تلك الظروف القاسية و خاصة في الأرياف[3]. إذ قام شيوخ الزوايا بالكفاح ضد المستعمر و مقاومته. فقاد شيوخ طرق القادرية و الرحمانية و السنوسية و الدرقاوية معضم الثورات التي نشبت ضد الإحتلال الفرنسي ،معتمدين في ذلك على التعبئة العامة و الوقوف في صف واحد فكانوا مصدرا للتدبير و التخطيط فنادوا للجهاد [4]، من خلال موقفهم الديني و التعليمي و العسكري أيضا فكان همهم الوحيد هو خدمة الإسلام.

تمكنت الطرق الصوفية من المحافظة على وجودها، بما لها من إلهام روحي وولاء شعبي، وكذلك المحافظة على الروح الدينية و المقومات العربية و الإسلامية.[5]

كل هذه المؤسسات الدينية الإسلامية بما فيها من مساجد و كتاتيب و زوايا وطرق صوفية ، إستطاعت أن تحافظ خلال العهد الإستعماري الفرنسي على الهوية والشخصية الوطنية، و تمكنت كذلك من تحصين الجزائريين ضد الإنحراف و الإندماج في الثقافة الفرنسية المسيحية، كما مكنت المجتمع الجزائري من المحافظة على أصالته العربية والإسلامية.

---

[1] – صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية في الجزائر تاريخها و نشاطها**، دار البراق، بيروت،2002،ص71.

[2] – محمد مجاود، **دور الزوايا في المقاومة و الثورة التحريرية** ، أعمال الملتقى الوطني الأول و الثاني ...، مرجع سابق، ص155.

[3] – عبد القادر بو عرفة، **جهاد شعبي أم مقاومة** ، قراءة في المرجعيات الفكرية لحركة الجهاد في الخطاب الصوفي، أعمال الملتقى الوطني الأول و الثاني ... ، مرجع سابق ،ص92.

[4] – صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص72.

[5] – إبراهيم مياسي، **لمحات من جهاد الشعب الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ، 2007،ص212.

خاتمة

خاتمة:

إن الدارس للسياسة الدينية الفرنسية في الجزائر أثناء هاته الفترة قد يتوصل إلى جملة من النتائج و التي من أبرزها:

- إن ما إدعته فرنسا عند ما همّت باحتلال الجزائر من خلال عقدها لمعاهدة الإستسلام مع الجزائريين و التي نصت على تقديمها لهم الحقوق الكاملة وإحترام الدين الإسلامي و العادات و التقاليد العربية الإسلامية، ليس حقيقياً بل كان ذلك عبارة عن سياسة قامت بها فرنسا من أجل تهدئة الجزائريين حتى لا يثوروا على التدخل الفرنسي العسكري.
- القضاء على الدين الإسلامي كان ضمن الخطوات الإستعمارية الفرنسية من خلال تواطئ النظام الإستعماري ،إذ ندرك تمام الإدراك الخطر الذي يشكله مجتمع مسلم على الإستعمار الفرنسي، وهذا كله يدخل في منظومة الحروب الصليبية التي إرتبطت مع المشروع الإستعماري في بداية القرن 19م.
- إن دولة إستعمارية بحجم فرنسا قامت بدراسة مخططها الإستعماري في الجزائر من جوانب عدة، فقد كانت ترسل ببعثات إستكشافية إلى المناطق المختلفة للجزائر بغرض الإستطلاع و معاينة هذه المناطق، وذلك تحضيراً للتوغل نحوها و السيطرة عليها.
- القائمون على هذا المشروع الديني في المستعمرة أعطوا كل ما لديهم من أجل إنجاحه، حتى أن بعض رجال الدين المسيحيين كانوا يساهمون في دعم التبشير برواتبهم الخاصة التي كانوا يتقاضونها من وزارة الشؤون الدينية الفرنسية بالجزائر.
- أما فيما يخص إعتناق بعض الجزائريين للديانة المسيحية فقد كان في أحيان كثيرة تحت طائل الإغراءات و الظروف الإجتماعية الصعبة التي كان يعيشها المجتمع الجزائري آنذاك.

خاتمة:

-ما يظهر في سياسة فرنسا الدينية بالجزائر أنه كان هناك إصراراً كبيراً على تمسيح الجزائريين، وهذا ما لمسناه في أعمال الأساقفة و الدور الذي لعبوه في هيكلة المشروع التنصيري بالجزائر، و التي أيدته مختلف الفئات الفرنسية منها السياسية و العسكرية و حتى الثقافية ،بل أكثر من ذلك الدعم من البابوية التي كانت تشرف على هذا المخطط في الجزائر، باعتبارها بوابة نحو المناطق الأخرى من القارة الإفريقية ،و إعادة الجزائر إلى الحظيرة المسيحية كما إدعت فرنسا.

-بالرغم من كل المخططات السرية و العلنية و الأساليب الجهنمية في إطار سياسة الأرض المحروقة التي إنتهجتها فرنسا الإستعمارية في الجزائر ،إلا أن الفشل الذريع كان مصيرها ، لأنها إصطدمت بشعب مسلم متشبث بتقاليده ودينه ولا يقبل بدين بديل لدينه الإسلامي.

الملاحق

الملحق رقم:(01)

معاهدة الاستسلام التي أبرمت يوم 5 جويلية 1830م بين الكونت دي بورمون القائد العام للجيش الفرنسي و الداي حسين:[1]

1- يسلم حصن القصبة و جميع الحصون الأخرى التابعة للجزائر و كذلك ميناء هذه المدينة إلى الجيش الفرنسي هذا الصباح على الساعة العاشرة(حسب توقيت فرنسا).

2- يتعهد قائد جنرالات الجيش الفرنسي بأنه يترك لسمو داي الجزائر حريته و كذلك جميع ثرواته الشخصية.

3- الداي حر في الإنسحاب مع أسرته و ثرواته الخاصة إلى المكان الذي يحدده و سيكون هو وكل أفراد أسرته تحت حماية قائد جنرالات الجيش الفرنسي، وذلك طيلة المدة التي يبقاها في الجزائر ،وستقوم فرقة من الحرس بالسهر على أمنه و أمن أسرته.

4- يضمن قائد الجنرالات نفس المزايا و نفس الحماية لجميع جنود الميليشيا.

5- تبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة ،كما أنه لم يقع أي إعتداء على حرية السكان من جميع الطبقات وعلى دينهم و أملاكهم و تجارتهم وصناعتهم، ونساؤهم سيحترمن.

إن قائد الجنرالات يتعهد بشرفه على تنفيذ كل ذلك و إن تبادل هذه الإتفاقية سيتم قبل الساعة العاشرة من هذا الصباح، وبعد ذلك مباشرة تدخل الجيوش الفرنسية إلى القصبة ثم إلى جميع حصون المدينة البرية و البحرية.

في المعسكر المخيم أمام الجزائر يوم 5 جويلية سنة ثلاثين و ثمانمائة و ألف.

إمضاء: الكونت دوبرمون

خاتم حسين باشا:داي الجزائر.

الملحق رقم:(02)

جرد المساجد بالجزائر أثناء الإحتلال الفرنسي 1830.[1]

[1] بسام العسيلي، **المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي**، دار النفائس للطباعة والنشر ، الجزائر،2010، ص186.

الرقم	اسم المسجد	تاريخ بناءه	حالته سنة 1870م
01	مسجد عبد الرحمن	1571–1570	حول سنة 1859إلى ساحة حكومة
02	مسجد مقابل مسجد سيدي عبد الرحمن	/	بني عليه ثانوية بيجو
03	مسجد عبدي باشا شارع ماكارو	1726–1725	أصبح ثكنة عسكرية سنة 1830
04	مسجد ابن عبد داود الملقب بـ: حوانة غربية شارع القصبة	/	هدم سنة 1830م
05	مسجد أحمد وشليبي الملقب بـ: حوانة زيان شارع القصبة	1684–1683	حول إلى ثكنة عسكرية سنة 1830
06	مسجد عين العطاش شارع سيدي عد الله	1693	حول في فيفري 1853م إلى مصالح إدارية فرنسية
07	مسجد عين الحمرة شارع فليب	/	حول إلى ثكنة عسكرية
08	مسجد سيدي عيسى بن عباس الملقب بـ ركروك شارع القطان	/	لا توجد معلومات
09	مسجد الأخ ميمون	1756–1755	حول إلى مصالح إدارية فرنسية سنة 1840
10	مسجد علي بتشين الملقب بـ: سيدي المهدي شارع القصبة	1623–1622	أصبح كنيسة سيدة النصر سنة 1843
11	مسجد علي باشا شارع ميدي	1751–1750	ملحق لثكنة الهندسة العسكرية
12	مسجد باب الجزيرة شارع المدعو شعبان	1694–1693	ثكنة الهندسة العسكرية سنة 1830م بعدها أصبح إقامة سنة 1835م
13	مسجد باديستان ساحة ماهون	1617–1616	هدم سنة 1830وحول إلى ساحة.
14	مسجد بئر الرمان المدعو مسجد	القرن 12م	هدم من طرف السلطات الفرنسية

[1]–حميد قريتلي ،**البعد الديني**...، مرجع سابق، ص136.

	الشاطئ شارع القصبة		
15	مسجد يدعى جامع البلاط شارع النمور	1584–1584	هدم سنة 1850م
16	مسجد سيدي بو شكور شارع القايد الأعلى	/	هدم و أصبح طريق عمومي
17	مسجد القايد علي شارع الديوان	/	ألحق بدير الأخوات سان جوزيف
18	مسجد بن شبانة شارع القصبة	القرن 12م	هدم سنة 1843م
19	مسجد الإنكشارية المدعو رمضان باشا	/	هدم في السنوات الأولى من الإحتلال
20	مسجد سيدي فليح	1674–1673	أصبح مخزنا سنة 1836 وهدم سنة 1842
21	مسجد الملوك شارع الأبيض	1627–1626	أتلف سنة 1844 و أصبح منزلا لأحد العسكريين الفرنسيين
22	مسجد مورنين المدعو مصطفى باشا	/	هدم سنة 1872م و أصبح مكانا للبيع
23	مسجد صباط الحوت المدعو البطحة	1629–1628	أصبح مخزنا للحبوب سنة 1830م ثم
24	مسجد صباط الذهب شارع الأهرام	/	حول إلى مستوصف ثم هدم سنة 1842م

الملحق رقم: (03)

كاتدرائية سان فيليب (مسجد كتشاوة) [1]

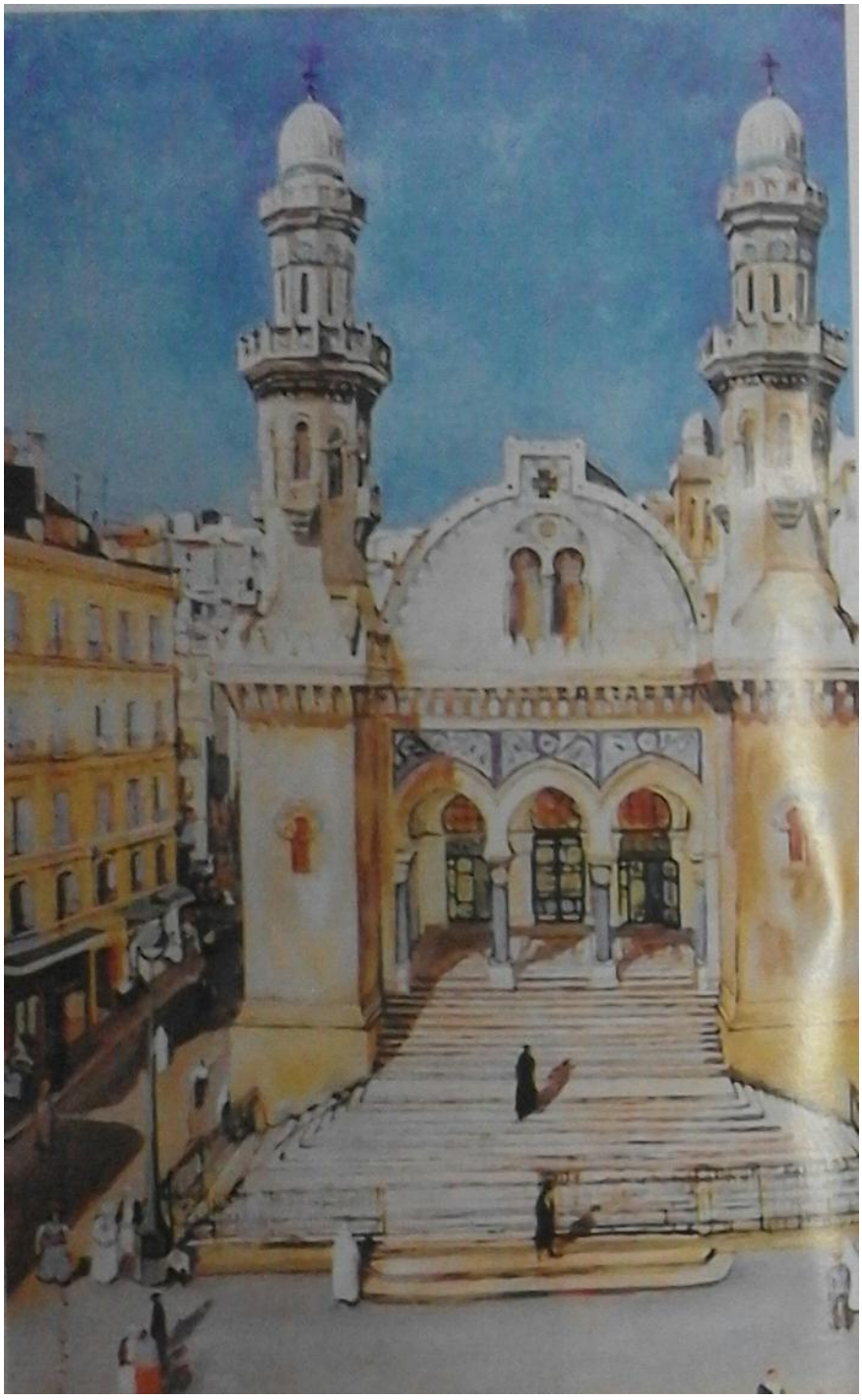

[1]– سعاد فويال ، **المساجد الأثرية بمدينة الجزائر** ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2010، ص72.

الملحق رقم:(04)

قائمة زوايا و مدارس مدينة الجزائر سنة 1830م.[1]

الرقم	اسم الزاوية و المدرسة	تاريخ بناءها	حالتها سنة 1870م
01	زاوية المرابط سيدي عبد الرحمان الذي توفي سنة 1468م	1660–1696	بقية لممارسة الشعائر الدينية
02	زاوية قاضي –شارع باب الواد	1761	أهملت سنة 1857 وحولت إلى سكن
03	مدرسة رحبة الخادمة شارع الثورة	1748–1749	أهملت سنة 1840
04	مدرسة عبدي باشا شارع ماكور	1768–1769	ثكنة عسكرية
05	زاوية القشاش شارع القناصة	1629–1630	مخزن مركزي للمستشفيات سنة 1831
06	زاوية الجامع الكبير شارع البحرية	1749–1750	تم كراءها لأحد الفرنسيين ليقيم بها حمام.
07	مدرسة تدعى سيدة الغولة	1770–1771	أهملت
08	زاوية سيدي الجودي شارع ثلاثة ألوان	1663–1664	أهملت سنة 1838
09	زاوية أيوب شارع ثلاثة ألوان	1599–1600	إستفادت منها عائلة يوب ثم بيعت لأحد الأوربيين
10	مدرسة تدعى مسيد القهوة الكبيرة شارع ماصون	1678	هدمت سنة 1836
11	مدرسة حي القيصرية	/	هدمت سنة 1830
12	مدرسة تدعى مسيد الديوان شارع سودان	1713	أهملت سنة 1830
13	مدرسة ساحة السودان	1709	هدمت سنة 1830
14	زاوية الشرفة الجنينة ودرب بريس	1709	بيعت سنة 1832م إلى أوربي

[1] – حميد قريتلي ،**البعد الديني...**، مرجع سابق، ص144.

15	مدرسة ساحة الجنينة	1641	هدمت سنة 1830
16	زاوية المولى حسان شارع	1623	أهملت
17	زاوية الأندلس شارع دي بور	1787–1786	هدمت بسبب قدمها
18	زاوية الشارية تدعى زاوية شيخ البلاد أو زاوية كتشاوة شارع دولا كورون	1686–1685	ثكنة للدرك سنة 1830م وفي سنة 1840 ضمت إلى سوق أورليون.
19	زاوية تختون شارع النسر	1621–1620	ثكنة عسكرية ثم هدمت سنة 1838.
20	مدرسة تعليم المذهب الحنفي بمسجد ميزو مورتو شارع دي كارت	/	مستشفى عسكري 1830 ثم هدمت.
21	زاوية سيدي أحمد بن عبد الله شارع سوقماح	/	أهملت سنة 1830

الملحق رقم:(05)

جدول يمثل أوقاف المؤسسات في مدينة الجزائر.[1]

المؤسسة	1836م	1838م
مؤسسة الحرمين الشريفين	17858.75 فرنك	127695.65 فرنك
مؤسسة سبل الخيرات	14295.64 فرنك	13898.25 فرنك
مؤسسة أهل الأندلس	1670.50 فرنك	493.54 فرنك
مؤسسة بيت المال	1413.35 فرنك	6025.49 فرنك
مؤسسة سيدي عبد الرحمن		5572.90 فرنك
مجموع المداخيل الوقفية	35238.49 فرنك	157285.83 فرنك

الملحق رقم: (06)

[1] ناصر الدين سعيدوني، **الوقف في الجزائر أثناء القرنين 18 و 19 م**، البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر ،2001، ص35.

جدول بأعمال محاكم الجنايات الفرنسية بالجزائر سنة 1863.[1]

عدد التهم	عدد المتهمين	عدد أحكام البراءة	عدد العقوبات	طبيعة الأحكام وتوازيعها بين مختلف طوائف السكان
132	184	24	160	1- ثلاثة(03) أحكام بالإعدامنفذ كلها ضد العرب. 2- الإعدام الغير منفذ: ستة (06) أحكام كلها ضد العرب. 3- السجن المؤبد مع الأشغال الشاقة :16 عربي و يهودي واحد. 4- أحكام الأشغال الشاقة المحددة (27 حكما) منها 24 حكم ضد العرب. 5- أحكام سجن مع الأشغال الشاقة(21حكما) منها ستة عشر (16) ضد العرب. 6- أحكام بالسجن :ثلاثة وثمانون (83) منها سبعة و خمسون (57) ضد العرب و أربعة (04) أحكام ضد اليهود.

الملحق رقم: (07)

[1] الصادق مزهود ، **تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري إلى حرب التحرير الوطني**،ط2، الجزائر، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر،2012،ص247.

رخصة لأداء فريضة الحج سنة 1873م [1]

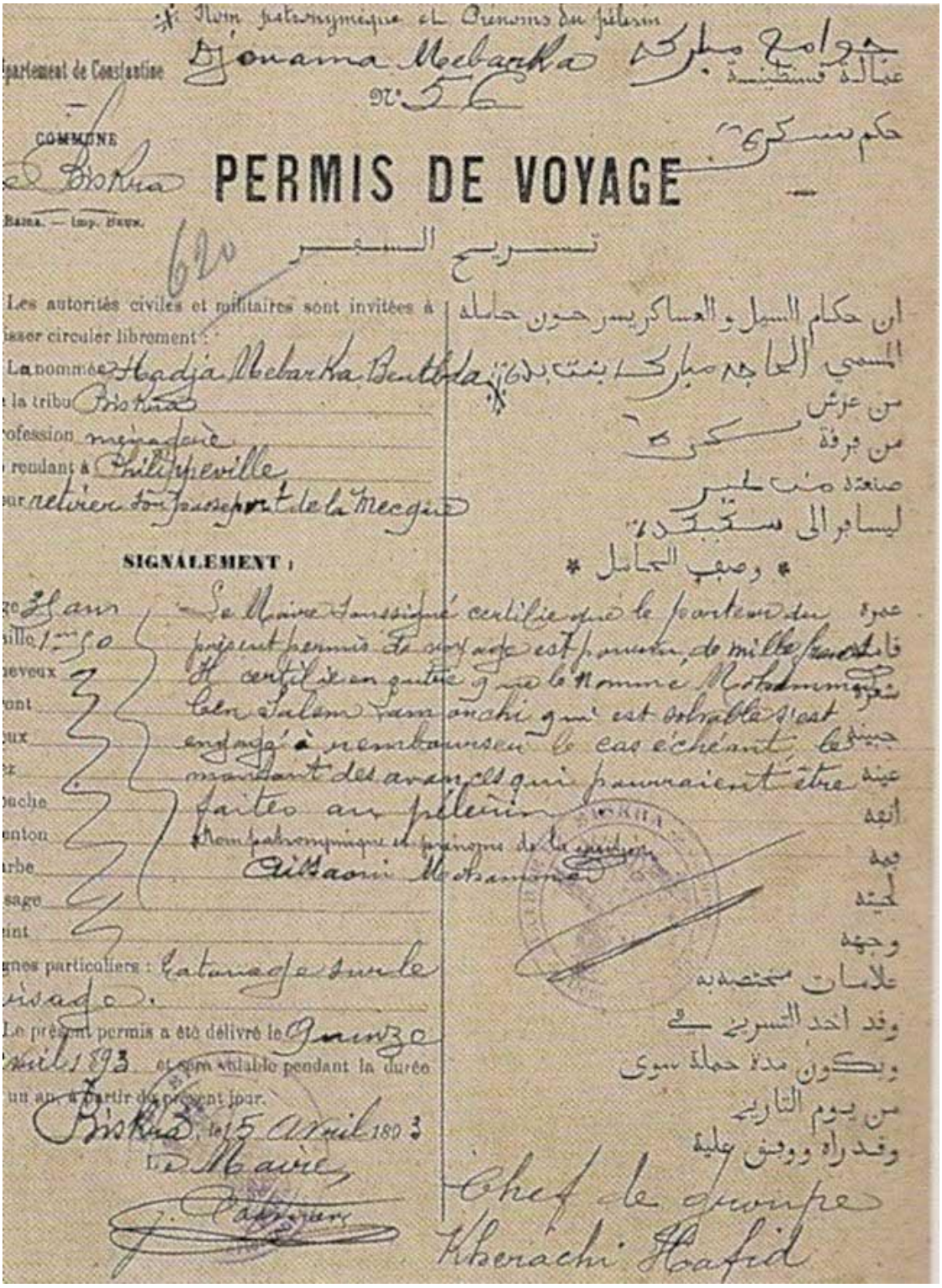

Nom patronymique et Prénoms du pélerin
Djouama Mebarka
عمالة قسنطينة
N° 56
Département de Constantine
COMMUNE
de Biskra
حكم عسكري
Batna. — Imp. Barn.

PERMIS DE VOYAGE

تسريح السفر

620

Les autorités civiles et militaires sont invitées à laisser circuler librement :
La nommée Hadja Mebarka Bentba
de la tribu Biskra
profession ménagère
résidant à Philippeville
pour retirer son passeport de la Mecque

ان حكام السبل و العساكر يسرحون حامله
المسمي الحاجه مبارك بنت بن
من عرش
من فرقة
صنعته من مدينة
ليسافر الى مكة المكرمة
* وصف الحامل *

SIGNALEMENT :

Age 24 ans
Taille 1m50
Cheveux
Front
Yeux
Nez
Bouche
Menton
Barbe
Visage
Teint
Signes particuliers : Tatouage sur le visage.

Le Maire soussigné certifie que le porteur du présent permis de voyage est porteur de mille francs. Il certifie en outre que le nommé Mohammed ben Salem ben Amar qui est solvable s'est engagé à rembourser le cas échéant, le montant des avances qui pourraient être faites au pélerin.
Fait à Biskra le 15 Avril 1873
Nom patronymique et prénoms de la caution
Ouassaoui Mohammed

Le présent permis a été délivré le 15 Avril 1873 et est valable pendant la durée d'un an, à partir du présent jour.
Biskra, le 15 Avril 1873
Le Maire,
J. Cassagnes

طوله
عمره
فاله
شعره
حاجبه
عينه
انفه
فمه
لحيته
وجهه
علامات مختصه به
وقد اخذ التسريح في
ويكون مدة حمله سوى
من يوم التاريخ
وقدراه ووقع عليه
Chef de groupe
Kherachi Hafid

الملحق رقم: (08)

[1] – الأرشيف الفرنسي، مركز إيكس بروفانس، مارسيليا، فرنسا.

حظر الحج على الجزائريين المسلمين بحجة الطاعون [1]

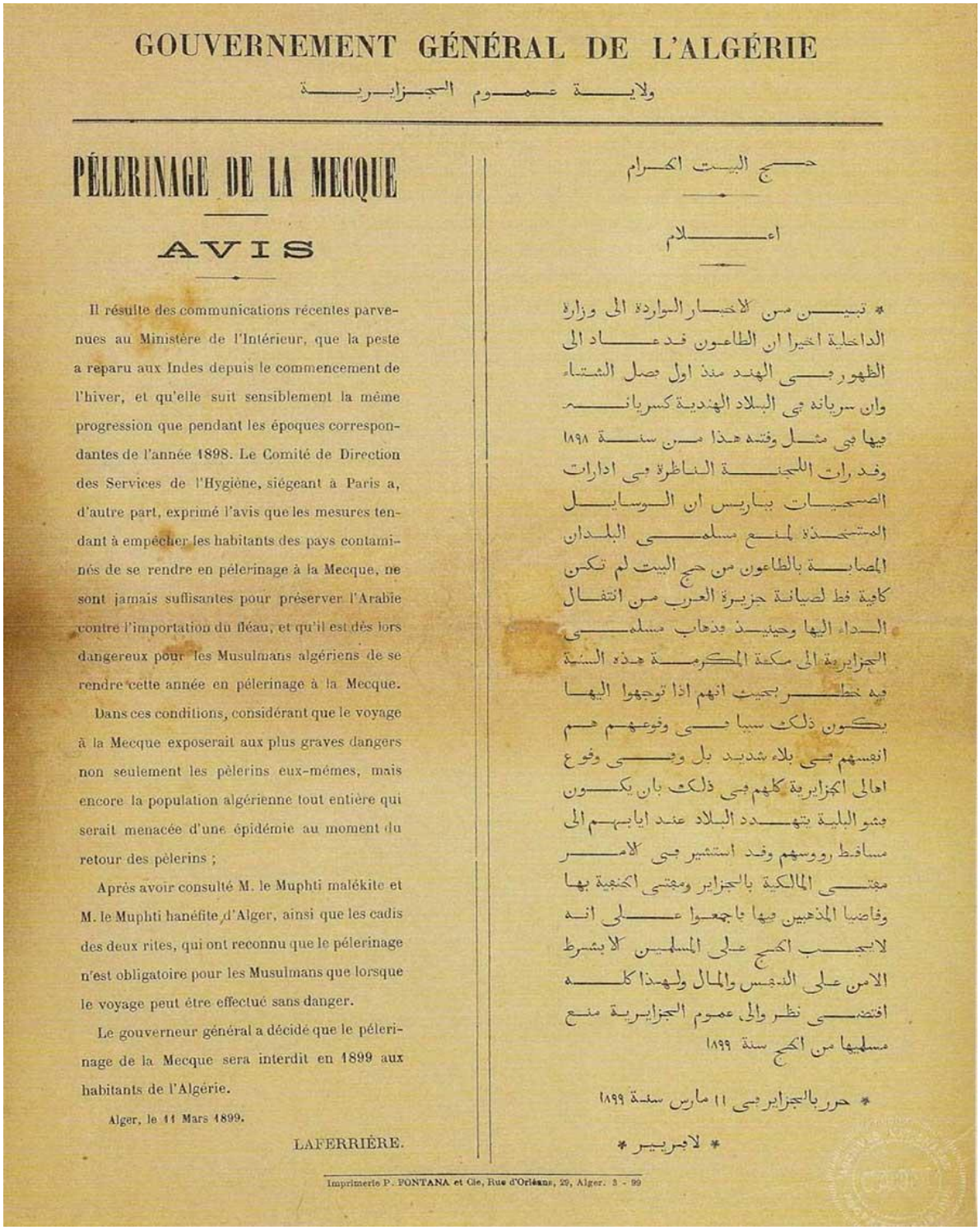

GOUVERNEMENT GÉNÉRAL DE L'ALGÉRIE

ولايـــة عمـــوم الجـزايـريـــة

PÉLERINAGE DE LA MECQUE

AVIS

Il résulte des communications récentes parvenues au Ministère de l'Intérieur, que la peste a reparu aux Indes depuis le commencement de l'hiver, et qu'elle suit sensiblement la même progression que pendant les époques correspondantes de l'année 1898. Le Comité de Direction des Services de l'Hygiène, siégeant à Paris a, d'autre part, exprimé l'avis que les mesures tendant à empêcher les habitants des pays contaminés de se rendre en pélerinage à la Mecque, ne sont jamais suffisantes pour préserver l'Arabie contre l'importation du fléau, et qu'il est dès lors dangereux pour les Musulmans algériens de se rendre cette année en pélerinage à la Mecque.

Dans ces conditions, considérant que le voyage à la Mecque exposerait aux plus graves dangers non seulement les pèlerins eux-mêmes, mais encore la population algérienne tout entière qui serait menacée d'une épidémie au moment du retour des pèlerins ;

Après avoir consulté M. le Muphti malékite et M. le Muphti hanéfite d'Alger, ainsi que les cadis des deux rites, qui ont reconnu que le pélerinage n'est obligatoire pour les Musulmans que lorsque le voyage peut être effectué sans danger.

Le gouverneur général a décidé que le pélerinage de la Mecque sera interdit en 1899 aux habitants de l'Algérie.

Alger, le 11 Mars 1899.

LAFERRIÈRE.

حـــج البيـــت الحـــرام

اعـــــلام

* تبيـــن من الاخبـــار الواردة الى وزارة الداخلية اخيرا ان الطاعـون قـد عـــاد الى الظهور فـــى الهند منذ اول فصل الشتاء وان سريانه فى البلاد الهندية كسريانـــه فيها فى مثـــل وقتـه هـذا مـن سنـــة ١٨٩٨ وقـد رات اللجنـــة الناظرة فى ادارات الصحيـــات بباريس ان الـوسايـــل المستخـذة لمنـع مسلمـــى البلـدان المصابـــة بالطاعون من حج البيت لم تكن كافية قط لصيانة جزيرة العرب من انتقـال الـداء اليها وحينيـذ وذهاب مسلمـــى الجزايرية الى مكة المكرمـــة هـذه السنة فيه خطـــر بحيث انهم اذا توجهوا اليهـا يكون ذلك سببا فـى وقوعهـم هـم انفسهم فى بلاء شديد بل وفـــى وقوع اهالى الجزايرية كلهم فى ذلك بان يكـــون بشو البلية يتهـــدد البلاد عند ايابهـم الى مسافط رووسهم وقد استشير فى الامـــر مفتـــى المالكية بالجزاير ومفتى الحنفية بها وقاضيا المذهبين فيها باجمعـوا عـــلى انـه لايجـــب الحج على المسلمين الا بشرط الامن على النفس والمال ولهذا كلـــه اقتضـــى نظر والى عموم الجزايـرية منـع مسلميها من الحج سنة ١٨٩٩

* حرر بالجزاير فى ١١ مارس سنة ١٨٩٩

* لافريـيـر *

Imprimerie P. FONTANA et Cie, Rue d'Orléans, 29, Alger. 3 - 99

الملحق رقم: (09)

[1] – الأرشيف الفرنسي، مرجع سابق.

أهم الجمعيات التي وفدت إلى الجزائر في عهد الأسقف دوبوش.[1]

جمعية الجزويت الأباء اليسوعيين:<< les jesuites>> أحضرهم الأسقف دوبوش سنة 1840م وضم البعض منهم في صفوف الجيش كمرشدين، و البعض منهم اشتغلوا في إدارة ملجأ اليتامى الأوربيين بابن عكنون سنة 1842م، كما قاموا بالتعليم التبشيري كما اهتموا بالعلاج و الإرشاد سنة 1844م في قسنطينة ووهران.

1 جمعية أخوات القديس جوزيف دي لبارسيون: <<sœurs de st Josèphe de l'apparition>> حضرن إلى الجزائر في جويلية 1835م، استقروا في العاصمة و عنابة و اشتغلن بتربية اليتيمات الأوربيات، ثم غادرن الجزائر إلى تونس عام 1843م على إثر سوء تفاهم رئيس الجمعية و الأسقف دوبوش.

2 جمعية الراهبات الثالوثيات: <<les religieuses trinitaires >> حضرن الجزائر بتاريخ 26 نوفمبر 1840م، واستقروا بوهران ،حيث اشتغلن بالتعليم و إدارة المدارس البلدية.

3 جمعية أخوات العقيدة المسيحية << les sœurs de la doctrine chrétinss>> حضرن الجزائر في ماي 1841م، بدعوة من المطران دوبوش، وقد اشتغلن بالتعليم في كل من شرق البلاد و وسطها و حتى غربها.

4 جمعية راهبات الباستور الطيب<< les religieuses du bon posteur>> حضرن الجزائر عام 1843م، وقامو بتأسيس ملجأ الباستور الطيب في نفس السنة ،ومعبد مسرغين في وهران سنة 1850م ،ومعبد قسنطينة سنة 1855م.

---

[1] – محمد الطاهر وعلي، **التعليم التبشيري** ...، مرجع سابق، ص ص35 – 36.

5 جمعية راهبات القلب المقدس<< les religieuses du socrecour >> عند حضورهم إلى الجزائر أسسن مدرسة لإستقبال بنات ضباط قوات الإحتلال في العاصمة ،و أسسوا أيضا مدرسة للبنات الفقيرات.

6 جمعية الترابست<<les trappistes de staouli>> حضروا إلى الجزائر عام 1843م، واشتغلوا بالفلاحة و تربية الحيوانات ،وقد بلغ عدد رهبان هذه الجمعية 108 راهب.

7 جمعية إخوان القديس جوزيف دي مانس<< les frères de st joseph du mans>> حضروا عام 1843م، واستقروا بعنابة و سكيكدة و وهران ،وتولو إذارة المدارس البلدية.

الملحق رقم:(10)

أهم الخورنيات التي أسسها الأسقف بافي:[1]

مقاطعة الجزائر العاصمة	
-شارع بيجو "Bugeaad" -1851	-روفيغو "rovigo"1854
-بونتيبا "Pontéba" – 1851	-زرالدة "ziralda"1854
-نوفي "Novi" – 1851	-بوزريعة "bouzaréah"1854
-القصبة"Casbah"	-خرايسية "crxia"1854
-الفندق "Fondouk" – 1852	-بوغار "boughar"1855
-بني مراد"beni méred"1852	-آفرفيل "affreville"1855
-الأربعاء"l'arba"1852	-عين طاية "ain- taya"1855
-الشراقة "chèraga"1852	-دالماتي "dalmatie"1856
-موزايا " mozaia"1852	-عين السلطان "ain soultane"1856
-دواودة "douaouda"1852	-حمر العين "ameur el ein"1856
-برج الكيفان حاليا " fort-de l'eau"1852	-البيت المربعة(الحواش) " maison carrée"1857
-بئر مراد رايس " bir morad reis"1852	-واد العلايق "ouad el alleg"1857
-مصطفى "Mustapha"1853	-سانت أوجين "sant eugéne"1857
-عين البنيان "vesoul-benian"1853	-صومعة "souma"1857
-سان فرديناندا " saint ferdinand"1854	
-لودي "lodi"1854	
-ثنية الحد "téni el haad"1854	
-بومدفع "boumadfa"1854	

[1] – حميد قريتلي ،**البعد الديني...**، مرجع سابق، ص157.

مقاطعة وهران	
-سيدي بالعباس1851 -كليبار "kléber"1851 -سان لويس "saint louis"1851 -أبو قيرة "aboukira"1852 -ستدية "stidia"1852 -مازفران "mazafran"1852 -فالمي "valmy"1853 -تونين "tounin"1853 -حاسي بونيف "haci bou nif"1853 -حناية "hannaya"1853 -بوتليليس "bou-telélis"1854 -سانت ليوني "saint-lione"1854	-سوركول ميتو " sour koul 1854mitou -السانية "sénia"1855 -عين تيموشنت " ain temouchent"1855 -بريا "bréa"1855 -بلاد تواريا "bladtouaria"1855 -سيدي لحسن "sidi lassen"1855 -عين نويسي "ain nouissy"1857 -أركول "arcole"1857 -تليلات "tlélat"1857 -عين الترك "ain el turk"1857 -سعيدة "saida"1857
مقاطعة قسنطينة	
-روبار فيل "robertville"1851 -بارال "barral"1851 -ميليسيمو "millésimo"1851 -كوندي(سمندو) "cand(semendo) 1852" -صغير "petit"1852 -سطور "stour"1852 -فالي "valée"1852 -لومباز "lombése"1853	-سان شارل"saint charles"1855 -الخروب "koubs"1856 -نشماية "nechmeya"1856 -الحامة "hamma"1856 -محوان "mahouan"1856 -قلعة بوسبا "guelea-bou-sba"1857 -سوق هراس "souk-hras"1858 -عين البيضاء "ain beida"1858

الملحق رقم: (11) [1]

كنيسة سان سيبريان

كنيسة أخرى بمنطقة العطاف

[1] – إلتقطت الصورة بتاريخ 20 مارس 2016 على الساعة 11:00 صباحاً

الملحق رقم: (12)

مستشفى العطاف (سيدي بوعبيدة) [1]

[1] إلتقطت الصورة بتاريخ 09 مارس 2016 على الساعة 13:00

الملحق رقم:(13)

جدول يبين المساعدات الرسمية لملاجئ يتامى المجاعة 1870 – 1875[1]

السنة	1870	1871	1872	1873	1874	1875
المبلغ بالفرنك	9000	37000	53550	595335	53545	53700

جدول يبين المساعدات الرسمية من 1874 – 1889

السنة	مساعدات الحاكم للجزائر				مساعدات ليتامى المجاعة			
	1871	1872	1869	1870	1871	1872	1873	1874
المبلغ بالفرنك	80046	10000	275000	213000	177000	169740	181150	9000

[1] – محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص149.

الملحق رقم :(14)

رسالة من البابا بيوس التاسع إلى المطران لا فيجري[1]

من البابا بيوس التاسع ،إلأى أخينا ، المبجل شارل،مطران الجزائر، أخونا المبجل تحية رسولية عليكم.

إذا تألمنا بشدة نتيجة للكوارث المتعددة التي أصابت اسقفيتكم، إذا تحصرنا مما آل إليه شعبهم، ومن العناء و المتاعب التي تتحملونها، فإن نحس من جهة أخرى بمساواة حقيقية ، عندما نرى وسط هذا العدد الكبير من العراقيل و البلايا،لمعان نور وفضيلة الإحسان المسيحي، ونقف على الأعمال الخيرية المعتبرة النابعة عن الدين و المجتمع بواسطة تفانيكم الرسولي، و كرمكم و شجاعتكم.

أنه،بدون شك، حسب الحكم الإلهي المطلق، يجب أن يلقن الإنجيل لشعبكم، مثل جميع الشعوب، ولكن تبقى عاداته و ديانته و ثوراته ضد أمتكم عقبة ضد التنصير، لا يمكن تجاوزها.

ولإزالة هذه العقبة ، فإن إله الرحمن، أراد أن ينجد العرب الذين ألمت بهم المآسي بواسطة الأعمال الخيرية المسيحية للفرنسية، مما كشف لهم فضائل ديانة إلهية ،جعلتهم يحبونها قبل أن يعرفوها.

لا تستطبعون أن تستجيبوا بشكل جيد و بفعالية أكثر للمقصد الصادر عن العناية الإلهية، إلا بأن تكونوا في كل مكان، وباستمرار حيث تناديكم المجاعة و الموت بحضور مساعديكم، من أجل العمل على فتح ملاجئ للعجزة المعوقين، و للأرامل والأطفال المهملين.

لا يمكن إذا، أن نستمر في السكوت، وعلينا أن نقدم لكم ، من أجلهذه الخدمات الجليلة، التشكرات التي أنتم وقساوسة ومبشرو و أخوات أسقفيتكم، أهلا لها، هؤلاء الذين

[1] – محمد الطاهر وعلي ، مرجع سابق ، ص ص253–254.

يشاطرونكم تفانيكم ، لم يدخروا أي جهد من أجل راحة الفقراء و شهداء الإحسان ولم يترددوا في التضحية بأنفسهم من أجل أن ينقذوا إخوانهم.

يستحيل على هذا الشعب الذي برهنتم له على قانون الخير الذي سلمه لنا المسيح أن لا يفهم بأنكم حقا خادموه، وبأنكم مجدتم أباكم الذي هو في السماء.

الملحق رقم: (15)

الكنائس التي تأسست في منطقة القبائل. [1]

مكان الكنيسة	تاريخ تأسيسها	البلدية	الدائرة	حالتها اليوم
كنيسة ثاقمونت عزوز	1830	بني دوالة	تيزي وزو	حولت إلى مقر للبلدية بعد الإستقلال
كنيسة مدنية دلس	حولي 1850	دلس	دلس	أعيد بناؤها بإشراف البلدية سنة 1967
كنيسة ذراع بن خدة ميرابو (سابقا)	حوالي 1857	ذراع بن خدة	ذراع بن خدة	حولت إلى قسم تابع للمدرسة سنة 1964 بأمر من البلدية
كنيسة قرية مقلع	حوالي 1881	مقلع	عزازقة	هي الآن تحت إشراف البلدية
كنيسة مدينة الأخضرية	1885	الأخضرية	الأخضرية	تقرر تحويلها إلى مسجد بإتفاق السكان
كنيسة قرية بني عمران	1885	بني عمران	الأخضرية	هي تحت إشراف البلدية في الوقت الحاضر

[1] – مقران يسلي ، **الحركة الدينية و الإصلاحية في منطقة القبائل 1920– 1954**،ط2، دار الأمل، تيزي وزو، 2012، ص244–245.

كنيسة تيزي غنيف	1890	تيزي غنيف	ذراع الميزان	هي الآن تحت إشراف البلدية
كنيسة مدنية البويرة	1893	البويرة	البويرة	أصبحت مخزنا للحبوب
كنيسة قرية مشدالة (مايو) سابقا	1895	امشدالة	البويرة	حولت إلى قسم سنة 1963
كنيسة مدنية الأربعاء نايث إثران	1900	الأربعاء	الأربعاء	حولت إلى مسجد سنة 1964
كنيسة قرية الجباحية	1900	القادرية	الأخضرية	حولت إلى مسجد سنة 1962

الملحق رقم:(16)

جدولين يبينان المناطق التي تأسست فيها المدارس المسيحية في منطقة القبائل. [1]

منطقة المدرسة	صنفها
-ذراع الميزان	-مختلطة
-ذراع الميزان	-مختلطة
-فورناسيونال	-مختلطة
-فورناسيونال	-مختلطة
-فورناسيونال	-مختلطة
-جرجرة	-مختلطة
-جرجرة	-مختلطة

منطقة المدرسة	صنفها	عدد التلاميذ
-بونوح	-ذكور	-35 تلميذاً
-إبن إسماعيل	-بنات	-65 تلميذة
-واضيا	-بنات	-25 تلميذة
-آيت الأربعاء	-ذكور	-40 تلميذاً
-واضيا	-ذكور	-105 تلميذاً
-ثاقمونت عزوز	-ذكور	-125 تلميذاً
-آورير	-ذكور	-84 تلميذاً
-أوغقن	-ذكور	-82 تلميذاً

[1] – حلوش عبد القادر، **سياسة فرنسا التعليمية** ...، مرجع سابق، ص ص 118-119.

البيبليوغرافيا

البيبليوغرافيا

أولا: قائمة المصادر:

-**القرآن الكريم.**

-**الوثائق: الوثائق الأرشيفية**، مركز إكس بروفانس، مارسيليا، فرنسا.

أ) باللغة العربية:

- الإبراهيمي محمد البشير ،**مواقف الإمام الإبراهيمي الإسلام في الجزائر في عهد الإستعماري**، (إعداد و تقديم:د.محمد دراجي)، مؤسسة عالم الأفكار للنشر و التوزيع، الجزائر ،2007م.
- باي أحمد، **مذكرات الحاج أحمد باي** ،(تقديم و تعريب: محمد العربي الزبيري) ،ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ،2006م.
- بن ميمون محمد،**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائرالمحمية** ،(تقديم: محمد بن عبد الكريم)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1981م.
- خوجة حمدان بن عثمان، **المرآة**،(تقديم و تعريب:محمد العربي الزبيري) ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر ،2006م.
- دي طوكفيل أليكس ، **نصوص عن الجزائر في فلسفة الإحتلال و الإستيطان** ، (ترجمة: إبراهيم صحراوي)، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2008م.
- عباس فرحات، **ليل الإستعمار**، دار القصبة للنشر و التوزيع،الجزائر ،2005م.
- الورثلاني الفضيل، **الجزائر الثائرة**،ط4، دار الهدى، عين مليلة،2009م.

ب) باللغة الأجنبية:

- Klein (F), **Le Cardinal Lavigerie et ses Oeuvres en Algérie**, édition paris, 1890.
- Rinn(L),**Marabous et Khouans**, édition jourdan, paris,1884.

ثانيا: قائمة المراجع:

أ) باللغة العربية:

- أجيرون شارل روبير، **الجزائريون المسلمون وفرنسا** ،(ترجمة:الحاج مسعود)،ج1 و ج2،درا الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م.
- الأشرف مصطفى،**الأمة والمجتمع**،دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر،2007م.
- بقطاش خديجة، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830م-1871م**، دار دحلب ، الجزائر،1977م.
- بن إبراهيم الطيب، **الإستشراق الفرنسي و تعدد مهامه خاصة في الجزائر** ، دار المنابع، الجزائر، 2004م.
- بن عميرة عبد الرحمان ، **الإسلام و المسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الإستشراق**،ط1، دار الجيل ، بيروت،1999م.
- بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962م**،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997م.
- بوخاوش سعيد ، **الإستعمار الفرنسي و سياسة الفرنسة في الجزائر** ، دار تفتيلت، 2013م.
- بوعرفة عبد القادر ، **جهاد شعبي أم مقاومة قراءة في المرجعيات الفكرية لحركة الجهاد في الخطاب الصوفي** ، أعمال الملتقى الوطني الأول و الثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة و الثورة التحريرية،منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.

- بوعزيز يحيى، **سياسة التسلط الإستعمارية و الحركة الوطنية 1830م – 1954م**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،2007م.
- توران إيفون، **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة** ، (ترجمة: عبد الكريم أوزغلة)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.
- جوليان شارل أندري، **تاريخ إفريقيا الشمالية** ،(تعريب:محمد مزالي و البشيرين سلامة)،ط1،مؤسسة تاوت الثقافية،المغرب،1968م.
- الجيلالي عبد الرحمن،**تاريخ الجزائر العام**،ج3،ط2، دار الأمة، الجزائر،2008م.
- حباسي شاوش، **من مظاهر الروح الصليبية للإستعمار الفرنسي بالجزائر 1830م–1962م**،دار هومة،الجزائر، د ت.
- حلوش عبد القادر، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر** ، دار الأمة ، الجزائر، 2010م.
- خادي مصطفى و فروخ عمر، **التبشير و الإستعمار في البلاد العربية** ، منشورات المكتبة العصرية، بيروت،1986م.
- خليفي عبد القادر، **دور الطرق الصوفية في المحافظة على الهوية الوطنية** ، أعمال الملتقى الوطني الأول و الثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة و الثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين ،الجزائر،2007م.
- رمزي أحمد، **الإستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا** ،المطبعة النموذجية ،بيروت ،1933م.
- زروقة عبد الرشيد، **جهاد إبن باديس في الجزائر** ،ط1،دار الشهاب ،بيروت ،1999م.
- زوزو عبد الحميد، **نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر 1830م–1900م**، ديوان لمطبوعات الجامعية ، الجزائر،2007م.
- سعد الله أبو القاسم، **إبن العنابي**، رائد التجديد الإسلامي، الجزائر، 1977م.

- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج 3،ج5،ج6، ط 1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.
- سعد الله أبو القاسم، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث** ،ط3، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982م.
- سعد الله أبو القاسم، **محمد الشاذلي القسنطيني(1807م-1877م)** ، دراسة من خلال رسائله، الجزائر،1974م.
- سعد الله أبو القاسم،**أعلام و بيئات**، د ت.
- سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية** ،ج1،ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1992م.
- سعيدوني ناصر الدين ، **الوقف في الجزائر أثناء القرنين 18 و 19م**،دار البصائر ،الجزائر،2001م.
- سعيدوني ناصر الدين،**الجزائر منطلقات وآفاق**،ط2،دار البصائر،الجزائر ،1999م.
- الشتري محمد بن ناصر، **الهجمة التنصيري على البلاد الإسلامية** ،ط1، دار الحبيب، الرياض، 2003م.
- شلبي عبد الجليل، **معركة التبشير و الإسلام**،ط1، دار العربي، القاهرة،1989م.
- صاري الجيلالي و آخرون، **المقاومة السياسية (1900م-1954م) الطريق الإصلاحي و الطريق الثوري**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م.
- الصديق محمد صالح، **الجزائر بلد التحدي و الصمود** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر،2009م.
- عاشور أحمد محمد، **صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الإستعمار الفرنسي الإستيطاني 1830م-1962م**،ط1،المؤسسة العامة للثقافة، الجزائر،2009م.

- العسيلي بسام، **المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي** ،دار النفائس، الجزائر ،2010م.
- العقبي صلاح مؤيد، **الطرق الصوفية في الجزائر تاريخها و نشاطها** ، دار البوراق، بيروت،2002م.
- عميراوي أحميدة، **جوانب من السياسة الفرنسية و ردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري**،ط2،دار الهدى، عين مليلة،2005م.
- عوض صالح ، **معركة الإسلام و الصليبية في الجزائر** ، دار الزيتونة، الجزائر، 1989م.
- غراب عبد الفتاح إسماعيل، **العمل التنصيري في العالم العربي** ، مكتبة البدر للنشر و التوزيع، القاهرة،2007م.
- فويال سعاد، **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر**، دار المعرفة،الجزائر ،2010م.
- قنان جمال، **معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619م-1830م**، دار هومة، الجزائر ،2008م.
- مجاود محمد، **دور الزوايا في المقاومة و الثورة التحريرية** ، أعمال الملتقى الوطني الأول و الثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة و الثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.
- المدني أحمد توفيق، **حياة كفاح**، ج2، مكتبة النهضة، الجزائر ،1963م.
- المدني أحمد توفيق، **هذه هي الجزائر**، دار النهضة المصرية، القاهرة،1956م.
- مزهود الصادق، **تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري إلى حرب التحرير الوطني**، ط2،دار بهاء الدين، الجزائر ،2012م.
- مهساس أحمد،**الحقائق الإستعمارية و المقاومة**، دار المعرفة،الجزائر ،2007م.
- مياسي إبراهيم، **لمحات من جهاد الشعب الجزائري** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2007م.

- نسيب محمد ، **زوايا العلم و القرآن بالجزائر**، دار الفكر، الجزائر،1998م.
- هلايلي حنفي، **العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الإيالة 1815م-1830م** ،ط1،دار الهدى، الجزائر،2007م.
- وعلي محمد الطاهر ،**التعليم التبشيري في الجزائر من 1830م إلى 1904م**، منشورات دحلب ،الجزائر،1997م.
- يسلي مقران، **الحركة الدينية و الإصلاحية في منطقة القبائل 1920م-1954م** ،ط2،دار الأمل، تيزي وزو،2012م.

ب) باللغة الأجنبية:

1) Pierre (P), **Main Basse sur Alger**,édition chihab, Alger, 2004.
2) slimani aitsaada, **Histoire de Lieux Elasnam-Miliana-Ténes,** Edition Hibr, Alger, 2013.

ثالثا: الدوريات

- بن نعمان أحمد:**<<الحصانة الدينية للشخصية الجزائرية>>** ، الأصالة، العدد85-86، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، الجزائر، 1980م.
- بن هدوقة عبد الحميد:**<<الأمير عبد القادر و المجابهة غير المتكافئة>>** ، مجلة الثقافة ، العدد75، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، د ت.
- بو عزيز يحيى :**<<أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19 و20م>>**، مجلة الثقافة، العدد 63، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1981م.
- بورغدة رمضان:**<<جوانب من تطور السياسة القضائية الفرنسية في الجزائر خلال الفترة 1830-1892م>>**،مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد03، جامعة قالمة، الجزائر،2009م.

- البوعبدلي المهدي: **<<الإحتلال الفرنسي للجزائر و مقاومة الشعب في الميدان الروحي>>**، الأصالة العدد08، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، تلمسان ،2011م.
- التميمي عبد الجليل **:<<التفكير الديني و التبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن 19م>>**، المجلة التاريخية المغربية، مطبعة الإتحاد العام التونسي للشغل، تونس، العدد 01، جانفي 1974م.
- جاب الله الطيب **:<<دور الطرق الصوفية و الزوايا في المجتمع الجزائري>>**، مجلة المعارف، العدد14،جامعة البويرة، أكتوبر 2013م.
- جناحي الحبيب:<<**حركة التبشير و السياسة الإستعمارية الفرنسية في المغرب العربي في القرن 19م>>**، الأصالة ،العدد16، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، تلمسان،2011م.
- حباسي شاوش **:<<من مظاهر الروح الصليبية للإستعمار الفرنسي بالجزائر 1830م-1962م>>**، مجلة الدراسات التاريخية ،العدد 10، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1997م.
- خليفي عبد الله **:<<سياسة التنصير في الجزائر>>**، المصادر،العدد09 ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،دار الكرامة ،الجزائر،2007م.
- سعيدي مزيان **:<<منطلقات المشروع الكنسي في الجزائر>>**، حوليات المؤرخ ،العدد06 ،جامعة الجزائر،دار الكرامة، الجزائر، جويلية2005م.
- عبد الرحيم الجزائري، << **تاريخ حركة التنصير في الجزائر** >>، مجلة العصر، العدد107،الجزائر ،2004م.
- كنتور رابح **:<<أوقاف البليدة و السياسة الفرنسية في المصادرة و الإستيلاء على الملكية>>**، حولية المؤرخ ، العدد06، دار الكرامة،الجزائر،2005م.

رابعا: الأطروحات

- بوضرساية بوعزة، **المسألة البربرية في السياسة الإستعمارية الفرنسية 1830م-1930م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، غير منشورة(إشراف: بوعلام بلقاسمي)، جامعة وهران ،2005م.
- بولافة حدة، **واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الإستعمارية و بعد الإستقلال**، أطروحة ماجستير في السياسات العامة، غير منشورة ، (إشراف:عمر بغزوز)، جامعة باتنة ، 2010م-2011م.
- الحاج إبراهيم محمد، **المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية نهاية القرن19م**، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، غير منشورة (إشراف:فاطمة الزهراء قشي)، جامعة قسنطينة 2011م-2012م.
- قبايلي هواري، **مسألة الحج في السياسة الإستعمارية الفرنسية بالجزائر 1894م-1962م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، غير منشورة،(إشراف :بوعلام بلقاسمي)، جامعة وهران، 2013م-2014م.
- قريتلي حميد، **البعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر 1830م-1904م**، أطروحة ماجستير في التريخ الحديث و المعاصر ، غير منشورة، (إشراف: الغالي غربي)، جامعة الجزائر2، بوزريعة ،2009م-2010م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

كلمة شكر

الإهداء

المختصرات

مقدمة..... 01

الفصل التمهيدي: الحملة الفرنسية الصليبية على الجزائر.

المبحث الأول :الجزائر قلعة متينة ضد المشروع الصليبي 09

أ) مؤتمر فيينا 1815م..... 09

ب)مؤتمر إكس لاشابيل1818م..... 11

المبحث الثاني:الشعارات الصليبية للحملة الفرنسية. 13

أ) من خلال تصريحات رجال الدين المسيحيين. 13

ب)من خلال تصريحات العسكريين و السياسيين الفرنسيين..... 15

المبحث الثالث:الأهداف الصليبية للحملة الفرنسية..... 19

أ) بعث الكنيسة الإفريقية الرومانية..... 19

ب)العمل على إعادة هيكلة المؤسسات الدينية على حساب الطابع الإسلامي للجزائر 22

الفصل الأول: سياسة فرنسا الصليبية إتجاه المنشآت الإسلامية في الجزائر.

المبحث الأول:هدم المساجد. 26

أ) مسجد كتشاوة (كنموذج)..... 27

ب)مسجد السيدة(كنموذج) 29

المبحث الثاني:تعطيل دور الزوايا و المدارس القرآنية..... 31

أ) الزوايا 31

ب)المدارس القرآنية..... 33
المبحث الثالث:مصادرة الأوقاف الإسلامية..... 35
أ) الأوقاف الإسلامية..... 35
ب)القوانين الفرنسية في مصادرة الأوقاف الإسلامية..... 36
المبحث الرابع : محاصرة القضاء الإسلامي و التضييق على الحجاج الجزائريين.
..... 39
أ) محاصرة القضاء الإسلامي..... 39
ب)التضييق على الحجاج الجزائريين..... 42
الفصل الثاني: التبشير المسيحي في الجزائر.
المبحث الأول: الإدارة الفرنسية و سياسة التبشير..... 48
أ) تنظيم الديانة المسيحية بالجزائر..... 48
ب)إهتمام الإدارة الفرنسية بالمبشرين 49
المبحث الثاني: وسائل التبشير 52
أ) التعليم..... 52
ب)التطبيب 54
ج) الأعمال الخيرية..... 56
المبحث الثالث: العوامل التي ساعدت المبشرين على تجسيد مشروعهم التنصيري.
..... 59
أ) قوة الوسائل المادية التي كانت في حوزة المبشرين 59
ب)إمتلاك أدوات الإتصال مع الجزائريين..... 60

الفصل الثالث: دور الأسقفية في المشروع التنصيري بالجزائر و موقف الجزائريين منه.

المبحث الأول: الأسقف دوبوش Dupuch (1830م–1846م)..... 64
أ) تعيين دوبوش أسقفاً على الجزائر سنة 1838م 64
ب)الجمعيات التبشيرية التي وفدت إلى الجزائر في عهد الأسقف دوبوش .. 66
المبحث الثاني: الأسقف بافي Pavy (1846م–1866م) 68
أ) أهم أعماله التنصيري..... 68
ب)الجمعيات التبشيرية التي وفدت إلى الجزائر في عهد الأسقف بافي 69
المبحث الثالث: الأسقف لافيجري lavegerie (1867م–1892م) 71
أ) أعماله التنصيرية في منطقة سهل الشلف(العطاف)..... 71
ب)أعماله التنصيرية في منطقة القبائل..... 72
المبحث الرابع: موقف الجزائريين من المشروع التنصيري 75
أ) موقف الجزائريين..... 75
ب)موقف المؤسسات الإسلامية..... 79
خاتمة..... 84
الملاحق..... 87
البيبليوغرافيا..... 110
فهرس المحتويات..... 119

ملخـص

من خلال دراستنا لموضوع السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر أثناء الفترة الممتدة بين (1830 م - 1914 م) ، تمكنا من الوصول إلى أن سياسة فرنسا كانت تهدف إلى القضاء على خصوصيات المجتمع الجزائري،وهذا ما يظهر من خلال هدمها للزوايا والمساجد والمدارس القرآنية (الكتاتيب) و تحويلها إلى مراكز إدارية أو عسكرية أو إلى إسطبلات ومنع التدريس العربي الإسلامي وذلك بنفيها للأئمة و المدرسين أو الزج بهم في السجن،كما قامت بالاستيلاء على مداخيل الأوقاف التي كانت تعتبر المورد الأساسي للتعليم والأعمال الخيرية ،و الجانب الآخر من السياسة الدينية الفرنسية كان موجها إلى محاصرة القضاء الإسلامي و تجريد القاضي المسلم من صلاحياته من خلال عدة قوانين صارمة . بالإضافة إلى التضييق على الحجاج المسلمين ومنعهم من أداء مناسك الحج مستخدمة في ذلك عدة وسائل وأساليب.

ولتثبيت دعائم الاستعمار لجأت السلطة الفرنسية إلى تفعيل دور الكنيسة و المدرسة كأداتين للغزو الروحي و الفكري ،ولم تكن هاتان الهيئتان تهدفان في الحقيقة إلى نشر الحضارة في الجزائر و تحسين المستوى المادي لهذا المجتمع،و إنما الهدف الحقيقي هو نشر المسيحية التي كانت ترى فيها وسيلة لإدماج الجزائريين في الثقافة الفرنسية ،لأنه إذا تم تحقيق المشروع التنصيري تتم السيطرة على هذا الشعب الجزائري .ولكن رغم كل هذه المجهودات الفرنسية فرنسية إلا أنها فشلت في مشروعها التنصيري ،لأنها وجدت أمامها مجتمع طبيعته وتكوينه الاجتماعي و الديني يتنافى تماما وطبيعة النشاط التنصيري الموجه إليه.

Résumé

Notre étude au sujet de la politique religieuse française en Algérie ,de l’époque de l’année (1830 à 1914) on à conclus que la politique française ,leur but et de déraciner les spécifique de la société algérienne et ce pour la destruction des zaouïa et des mosquées , et aussi des catatibs coraniques et les transformés à des centres administratifs et armées ou des écuries , et défendre l’étude arabo islamique Et d’exilé les immams.et les éducateurs musulmans et les emprisonner comme elle à voler les revenus des oicfs , qui sont les principaux ressources de l’éducation et les bons faits .

De l’autre coté de la politique religieuse française et les orienté pour bloquer la juridique islamique enlever tout les prérogatives du juge musulman par des lois

illégales, et aussi empêcher les hadjs musulmans d'aller à la mecque et d'utiliser plusieurs outils.

Pour se persister les piliers da la colonisation dont l'autorité française à activer le rôle de l'église et l'école comme des outils pour l'invasion spirituel et morale.

Ses deux institutions leur vrais but ne pas propager la civilisation en Algérie et d'améliorer le niveau de vie de ce peuple mais le véritable but est de diffuser le christianisme , c'est la seule méthode pour intégrer les algériens ,dans la culture française dont le projet de christianisme réussi , le peuple algérien sera maitriser malgré tout ces efforts français elle a échouer à leur projet par ce qu'elle à trouver une société sa nature et sa construction social et religieuse forte et solide .